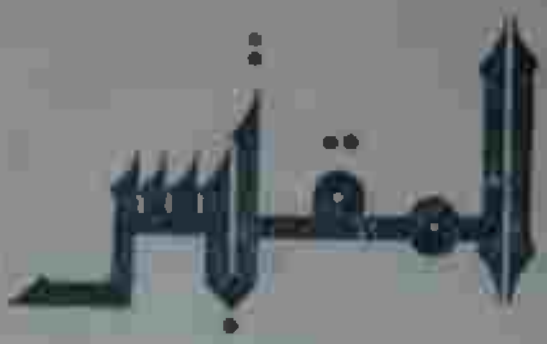

الجزء الثالث المجلد الخامس

المقتبس

جرائد الولايات العربية

كل شيء آخذ بالنشوء والنمو في هذه البلاد الا جرائد الولايات العربية الرسمية فانها كلما طال عليها الزمن تنحط بكتابها لانها كانت ولا تزال تقدس اعمال الولاة وتزكيهم الا قليلاً وجرائد هذا حالها كيف يرضيك خبرها ومخبرها .

للحكومة العثمانية اليوم اثنتا عشرة ولاية (ايالة) عربية تصدر فيها ١١ جريدة رسمية اسوة بسائر الولايات في آسيا الصغرى والروملي وفي طرابلس الغرب ، بيروت جبل لبنان ، القدس ، سورية ، حلب ، الموصل ، بغداد ، البصرة ، الحجاز ، اليمن تصدر مرة في الاسبوع لتقريظ اعمال الولاة والمتصرفين ونشر بعض اوامر الحكومة باللغتين العربية والتركية لان الاولى لغة البلاد والثانية لغة الحكومة والعربية منقولة عن التركية بالحرف ولكنه نقل لا تقدر ان تقول عنه عربياً ولا مولداً واحرى به ان يكون لغة خاصة يكاد لا يفهمها الا القليل ممن الفوها وممن يعرفون التركية اذا عسر عليهم فهم عبارة قلبوا الوجه التركي من الجريدة وقرأوا الاصل لينحل معهم الاشكال .

الى هذه الدركة من الانحطاط بلغت لغة تلك الجرائد بمجموعها ولو كانت منتشرة بين طبقات القوم انتشار سائر الجرائد العربية لافسدت من ملكة الادب العربي فساداً لا يشبهه فساد ولكن من حسن الطالع ان قراءها محصورون او يكادون يعدون على الاصابع . واقدمها انشاءً منذ خمس واربعين سنة واحدثها منذ سنتين والتان منها اي الزوراء جريدة بغداد والموصل تصدران بالتركية الصرفة كأن الحكومة اعتبرت الجزيرة والعراق من الاقاليم التركية اولها وارادت ان تؤثر على اللغة العربية بعض الالفاظ والتراكيب الردية تصدر عن اعظم العواصم العربية القديمة اولها ما تجد في دار

الشام والموصل الحدباء من يعرب لها جريدتها الرسمية ٠ وجريدة لبنان تصدر بالعربية فقط وهي احسن الجرائد الرسمية عبارة ٠ ولعل ان كلامنا اليوم مقصور على تسع جرائد لتسع ولايات كبرى كل منها جريدة بل تدعى مملكة لا ولاية لاتساع بقاعها وكثرة نفوسها وتقدير عددها ونكتفي بايراد جمل من جرائدها الرسمية شاهداً ونموذجاً على انحطاط اسلوبها وتراكيبها ملتقطة من صفحة واحدة من كل صحيفة ولا نشير الى الجريدة حرصاً على كرامة القائمين بها وان كان منهم لا يعرفون من العربية جملة ولا من قواعدها قاعدة وهم عامة يكتبون وينشرون بدون مبالاة بما يفسدون به لغة العامة والخاصة وان كانت تتفاوت تلك الجرائد في عباراتها ٠ فما ورد في احداها قولها « صورة التحريرات الواردة بالشرف » وهي تعريب عن الاصل التركي بالحرف ولفظ التحريرات لم يسبق في الفصيح استعماله كما لم يسبق للعرب استعمال خطاب بمعنى كتاب المستعملة بين المصريين ويجمعونها على خطابات قال في التاج « وتحرير الكتاب وغيره تقويمه وتخليصه باقامة حروفه وتحسينه باصلاح سقطه وتحرير الحساب اثباته مستوياً لا غلث فيه ولا سقط ولا محو » فالتحرير يجمع على تحارير وليس هو مقابلاً لرسالة او الوكة او كتاب ٠ اما تركيب « الواردة بالشرف » فمن اسمج التركيب

وقالت : « ان التشتت والافتراق هما يسببان ويحدثان الغوائل والمشكلات الداخلية ويؤديان الى انقراض الهيئة المعظمة القومية واضمحلالها كما تشهد بها امثالها التاريخية ولا يحصل لها السلامة والسعادة والترقي والتعالي الا باتحاد اقوامهم واجتماعهم جميعاً نحو غاية واحدة ٠ فنظراً لهذه الحقائق رأت ارباب الملة تشكيل الجمعيات الملية على اساس القومية والجنسية والمؤسسة بها لحفظ الوحدة العثمانية » ففي هذه الجملة من الركاكة والالفاظ المبتذلة الزائدة لتصحيح ما نراه ٠ فلا سبب داع اولاً لتكرار لفظي التشتت والافتراق والغوائل والمشكلات وهما يسببان ويحدثان والانقراض والاضمحلال وكلها بمعنى واحد يستغنى ببعضها عن الاخرى ثم الى اين يرجع ضمير امثالها وكذلك كيف يرجع ضمير اجتماعهم جميعاً ٠ واي تركيب يحصل لها السلامة والسعادة والترقي والتعالي من التراكيب السمجة ولا معنى للتعالي هنا ولو قال لتتم لها السلامة الخ لكان اسلم ومن القبيح استعمال « نظراً لهذه » واقبح منه « رأت ارباب الملة تشكيل » فان في هذا التركيب ثلاث غلطات الاول في الاسم فكان وحده يقال « رأى » وغلط الملة لا تستعمل بمعنى الامة في العربية وهو من استعمال الترك فالملة الشريعة او الدين كملة الاسلام والنصرانية

واليهودية قال في التاج : وقيل هي بمعظم الدين وجملة الشريعة ا ه . الملل وقال الراغب : الملة اسم لما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا به الى جواره وقال ابو اسحق : الملة في اللغة السنة والطريقة . وكذلك قال في « تشكيل » فليس في العربية التشكيل بمعنى التأسيس او الانشاء فتشكل في الامر عندهم تصور وشكله تشكيلا صوره . وما اشنع تركيب « الجمعيات الملية على اساس القومية والطبقية والعنصرية » فيا » فتجد الالفاظ عربية في الظاهر ولكنها مدخولة في تركيبها

وقالت : « يجب ان تبادر الدين بتعليم النشيء الصور الحسنة والمناسبة ويبينوا لهم ان ليس في هذه المادة غرض سوى المحافظة على الوحدة العربية المتكفلة بالسلامة والسعادة القومية وان تقوي التدريسات الابتدائية بالاسس القومية وتساعد على الجمعيات الخيرية والملية وان لا تملي احدى المجموعية المذكورة سبيل تشكيل التعرض الى الاهواء » فالخطأ اللغوي في هذه الجملة وهو ما نسميه لا نضبط لا يقصد الا بعد ما انتقدنا تلك الالفاظ المستعملة والتراكيب الشائعة الغالطة مثل « تبادر الدين بتعليم النشيء الصور الحسنة والمناسبة » ولو قال « تعليم النشء ما يجب . لكان اخصر واصلح . ولو قال « الكفيلة بالسلامة العامة والسعادة الشاملة للآحاد . لكان التدريس لا تجمع على تدريسات ومن الالفاظ ما تختص مفرده اكثر من جمعه ومنها ما يغلب جمعه اكثر من مفرده ولعل جمع تدريسات جمعت على مثال تحريرات وكم ادخلت التركية على العربية من هذه الجموع والالفاظ التي نجدها عربية الاصل ولكن اتى عليها شيء من العجمة ومنها ما نقل به اللفظ عن اصله مثل التشكيل .

ومن سخيف اللفظ « المجموعية » فان الجمع عربي في الاصل ولكن هذه الصيغة لم تعهد للعرب ولا لمن بعدهم وانما جاءتنا في القرون المتأخرة ومثلها العمومية ولا يقال انا عدين منك للمضمون المتفوق في نحو ذلك كما لا يقال الخصوصية والمسرورية والامنية بمعنى الامن والمطبوعية والمعلومية والادوية والمفهومية والانتخابية والفراغية وكل هذه الصيغ لا تجوز في لغة العرب دخلت عليها من التركية فنحن كما قال عبد اللطيف البغدادي يتولد في الامم والنواحي بحسب العادات والتدبير

وما داء في اللغة متمم عن هذه الالفاظ فالاحسن نبذها وكذلك يقال في التنسيقات والمأموريات فقد خطأوا من قال من المتكلمين هذه المحسوسات وقالوا صوابها المحسات لانه يقال احسست الشيء بمعنى ادركته فاما المحسوس فهو المقتول من حسه اذا قتله .

ولو راجع من يحسنون النقل العربي ليكتبوا به الجرائد في معاجم اللغة مثل هذه الالفاظ ونظروا في اصولها لردوا اكثرها الى الصحة من الفساد الفضيح

وتقول « ينبغي اجراء التفتيشات الجادية والشديدة بواسطة مأمورين البلدية تحت نظارة الاطباء في المواضع المذكورة آنفاً وتحري الفيران الميتة والقائهن في الماء المغلي وامساكهن بالملاقط الحديد الطويل وتبليلهن بدهن الكاز واحراقهن بالنار ... يجب اجراء الوصايا والتوصيحات الكافية للاهالي لاتلاف الفيران اللواتي لم تصبهن المرض بعد لالا يمرضن ويكن واسطة لانتشار المرض ويجب ايضاً على المجلس البلدي اعطاء اجورات مناسبة لكل فارة التي يصطادونها الاهالي بالفخ قصداً لتقليلهن في البلد »

هذه الجملة وحدها كانت تكفي الدلالة على مأتي هذه الجريدة من منافيات البيان والقواعد المألوفة لصغار الطلبة دع عنك كبارهم . فمن الاغلاط اللغوية التي فيها « التفتيشات » و « التوصيحات » و « الاجورات » و « وقوعات » ومن الاغلاط النحوية « مأمورين البلدية » والصواب « مأموري البلدية » و « لكل فارة يصطادونها الاهالي بالفخ » وهذه اللغة يسمونها لغة البراغيث من قولهم اكلوني البراغيث واولى ان تسمى لغة الفيران لتناسب . ومثله تحويل الفيران مرة الى العاقل فقال (القائهن) والصواب القاؤها (وتبليلهن بدهن الكاز واحراقهن الفيران اللواتي لم تصبهن المرض بعد لالا يمرضن ويكن ... قصداً لتقليلهن) والاولى ان يقال بلها بالكاز واحراقها ... الفيران التي لم يصبها المرض بعد لئلا تمرض وتكون ... قصد تقليلها و (لالا) هذه من اغلاط الرسم وصوابها لئلا كما يفهم من سياق العبارة ومن مراجعة الاصل التركي وكذلك (ملاقط) والاحسن ملقط ولم تكتف هذه الجريدة باستعمال الالفاظ التركية المهجورة بل هي تدخل الى العربية الالفاظ الفرنجية مما في اللغة ما يقابلها مثل لفظة (كادرو) التي شاعت في العهد الاخير في هذه البلاد يراد بها الموظفون الغير العاملين فيقولون اخرج فلان خارج الكادرو او الكادرو وهي لفظة فرنسوية والاولى ان يقال اخرج من الخدمة او اسقط او ما ماثل ذلك . و (محلول السوبليمه) ولو قالت محلول السليماني لاوفى وما اجمل (البارقات) ولو استعاض عنها بالاكواخ لاخطأ شاكلة الصواب ولفظة (سوبليمه) و (باراك) من الالفاظ الفرنسوية ايضاً وعندنا ما يقابلها من اللسان العربي

وجاء في جريدة اخرى لقطر آخر . المتهمين بالضربة .. والصواب المتهمون . و

تدعو لمطالبه بالوطنية وهي جريدة لم تشم رائحة العربية ولو [illegible] لاوردها هكذا (تدعو له بالتوفيق) الحكومية ان الالفاظ العربية المشتركة والاولى حذف الالف من تدعوا كما تحذف في وزعوا جرائدهم وأبوروا الادارة · وقالت : (بحمد الله تعالى وعنايته التي لا نهاية لها من مدة يومين ثلاث اذ نزلت الامطار النافعة في · · وجوارها وحدثت الزراع صيب المواضع · وفي اثناء نزول المطر في يوم الاحد قد اصابت الصاعقة الطابع الواقع في الجهة الشمالية من حديقة دائرة الركن العسكري وبحمد الله لم يكن التلف في النفوس ولا صابات سوى احتراق يسير في ارجل محمد علي من الخدمة بدون تأثير) هذه القطعة التي اقتبسها الكاتب وختمها بحمد الله نقول فيها [illegible] من الركاكة والاقبال لله فريقين · واما الان وخلا من عرض الناس يكون له بعض مطالعة قليلة يكشف عبارة احطا من هذه وليطالعه من مدة يومين ثلاث اذ [illegible] لم تكن تلفات في النفوس · ولا صابات سوى احتراق في ارجل محمد علي من الخدمة بدون تأثير · وغير ذلك من الغلط الفظيع · فالتلفات والصابات قد تصرفت في وزن (موفقيات) و(تسبيات) (وتعويضات) الالفاظ اصطلاحية وتركيبها اعجمي · ولم نفهم (احدث الزراع صيب المواضع) الا اجتهدنا في المعنى التركي والتعبيرات العربية : (واسطة الزراع تحركوا حقولهم ويذرعونها في اوانها) كما لم نفهم نسبة الارجل الى محمد علي وهل هذا الخادم له اكثر من رجلين كما يروى الا اذا كان اراد عدة ارجل وعلى هذا يقاس ان [illegible] من تحويل خبر العاقل [illegible] في جمادة الحيوان · ومن اشنع الغلط تعبيرها بدون تأثير [illegible] اما [illegible] بالبابا مثل دار [illegible] ى ومستشفى وكذلك جميع الالفاظ التي تجمع [illegible] الى العربي ان لا يجوز لمنه ان يردها الى اصلها فلا يقول دفترخانه ولا تجارتخانه ولا طوبخانه ولا ميزخانه ولا بارودخانه ولا قره قولخانه بل يقول دار السجلات ودار [illegible] ودار المدافع والمتحف ودار الكتب ودار البارود ودار المخفر او المخفرة الخ

ومن ركاكات هذه الصحيفة (الاهل تعوية الاضباط بداخل المملكة وذي [illegible] الشام واحتفوه [illegible] ······ مخصوص لافندية [illegible] البوليس · وقد تبرع ··· خدمة معتبرة [illegible] ربما يكون لثناء القره قول ·· للطرف الاثنائية [illegible] القره قول المذكور تعهد بتأديتها [illegible] من طرف ·· مأمور [illegible] الرزي ·· فالاوامر الجنية من المومى اليهم بهذه الدورة الجيت التقدير والممنونية -)

وكانت الاخبارات يقول لوشيد امور الضبط في البلاد دعت الحاجة الى الفئة عشرة ..
يبلغ فيها مفوض الشرطة حصة فيرج فلان بالعملة ويرصه بين فيها الحجرة واحد في
نفسه اداه [illegible] فلان وفلان مأمور حصر النفس .... وحميه الموسا
اليهم حرية بالشكر موجبة الاجر وعطف على رسم (الموى اليهم) الواردة في العبارة
الاولى ومعناها الالف [illegible] من اوساط الاتراك يرمونها بالياء وكثير من كتاب العصر
يلفظونه على رسمها لفظاً . وجاء في هذا العدد (التقسيط المعطى من طرف ...)
وكان الاولى ان تحل الى الفعل يدل به (الموى اليهم)

وجاء فيها (تحصيل بالاسعار من جانب قومندان القواي العمومية ان مجموع الاعانة
النقدية الوطنية في العسكر العثماني بلغت كما هو محرر اعلاه تسعة وخمسين الف وسبعمائة
وثمانية وثلاثين قرش وعشر بارات وقد ارسلت رأساً الى دار السعادة فاوراق حجة
المتبرعين الجدية جديرة بالمحمدة والتشكرات) في هذه الجملة اربع الفاظ اعجمية كان
يأتي الاستعاضة عنها بالفاظ عربية مثل (قومندان) قائد و(قواي) القوة و(البوليس)
الشرطة [illegible] العثماني السلطاني . ولو قال كتب قائد القوة العامة ان قد بلغت الاعانة
[illegible] الوطنية في العسكر السلطاني ... لاحسن ولفظ (قرش) المنصب على التمييز ولم
نفهم معنى حجة المتبرعين الجدية ولا التشكرات

وفي هذه الصفحة من الصحيفة المذكورة دلالة اخرى اكثرها يعرفها حداث المدارس
مثل: (ان قد تبين ان المأمورين لا يأخذون منهم ورقة ترجمة الحال ابتداء ليعلم مشاربهم ومعرفتهم
والتعويض [illegible] الاصول لا يكون [illegible]) وتعريب هذه الجملة هكذا:
تؤخذ من طالبي الوظائف تراجم احوالهم ليعرف مشاربهم واحوالهم ولا يجاب سؤال
من لا يجرون على هذه الاصول) ولفظه [illegible] تكثر في الكلام المذكور كمية وكيفية .

وجاء ايضاً [illegible] المأمورين الذي يمتنع ويصر على عدم اعطاء ترجمة الحال
[illegible] فليحفظ انه [illegible] على خصوصيات مالذة [illegible] سوابق احواله
فالمأمورين [illegible] السكوت في مقابل [illegible] الباب يرى انهم غير موافقين
للمصلحة) وتعريب هذه الجملة كما يأتي: [illegible] ان من يمتنع من الموظفين عن اعطاء
ترجمته بلا موجب مقصداً يريد ستره لسوء حاله والسكوت عن مثل هذه الطبقة يعد
من الاهمال ولا يوافق المصلحة بحال .

وقد [illegible] في هذا الحال واختيار لا يكون تحرير هذا التعهد والطلب المأمورين

دراية اذ ما لاحظوا ورقة ترجمة الحال لايكون قيدهم في خدمة الدولة قياماً للاصول » و « لاحاجة لبيان التبليغ تعميماً » ... لايجوز قطعياً لمأمورين الحكومة ... وعلى فرض يحصل خلاف هذا الاساس من المستخدمين في خدمة الحكومة، فطبيعياً تجري بحقهم المعاملة اللازمة وبناء عليه يقتضي ابقاء التبليغات » على كلها من السخافات ولو كانت بمكان لايصل اليه كاتب الا خذلان من الله .

وجاء في جريدة قطر آخر : « بناء على شدة احتياج اهالي الولاية وضروريتهم كما علم من قرار تصفية البقايا وكان تدقيق ذلك ، اقتضى تعليمات مضبطة البقايا الى نهاية سنة ١٣٢٠ الى درجة الوجوب فقد تقرر تحصيل الامر بالعراف واجراؤه » وتعريب هذه الجملة كما يأتي : علم من قرار تصفية بقايا الاموال ان اهالي الولاية في حاجة ماسة الى ان تطبق عليهم لائحة البقايا الى نهاية سنة ١٣٢٠ ولذا تقرر استحصال الامر بشأن الحق وجرى العمل به .

وفي هذه الصفحة من الصحيفة الثلاث الجمل الآتية تحت بيان البلوى في اللغة القرشية مثل : « ارسلت الولاية تحريرة » اي في كتاب او رسالة . « وباستحصال امر وتسريع اجرائه لاهميته » والاولى استصدار الامر والعمل « في الحال لخطورته او خطره او شانه اوبكته » ولفظة اهمية مثل مراقبة ومسؤولية اصلها عربي وتركيبها تركي وكذلك « تأمين وادامة الامنية والراحة الى منتهى حدودها » اي توطيد دعائم الامن والراحة العامة . ومثله حسن قومسيون التحقيق اعطاء معاش للمعزولية الى ... اي رأت لجنة الاصلاح منح راتب عزل الى .. ولفظ معاش غير وارد في هذا المعنى والاولى ان يقال راتب او مساعدة وكذلك حسب رأيك مناسباً » قومسيون « لجنة ولفظ المعزولية » مثل المسؤولية والامنية والاهمية تقاس عليها ولكن لا انس منها الله [illegible] تبليغات وتنبيهات وايضاحات .. وفي هذه الجمل تراكيب رديئة مثل « ماس كاتب الاعشار وقعت لم تكليفه الماكر مخصوصة ... الخبر انه يكون مطلوباً باشهار السلاح ... ان يطمعوا محاسبتهم العائدة لزمان ادارتهم بمجرد ما ابعدوا عن مركز وظائفهم ... وبذلك ظهرت انه رأت علائم الخصب والحركة في السنة الآتية ... تقرر في حق المذنبين بعض الغرامات مخصوصة مشددة ... والخطب يسير في اصلاح هذه الجمل الى العربية فيقال رئيس كتاب الاعشار وابعدوا ذلك سبب رسائل خاصة ... المتهم بانه شهر السلاح ... يصفون محاسبتهم ايام ادارتهم عندما يغادرون وظائفهم ... الخ

ونقرأ صورة من صور الركاكة في صفحة واحدة ايضاً من تلك الجرائد التي تصدر في قطر آخر ايضاً قولها : « يقوم ابناء العقبات القانونية بحق من ٠٠٠ بكل المحلات والمراجع الايجابية ٠٠٠ و[illegible] الدولة [illegible] جهودا ٠٠ حيث كانت ارض النموذج الزراعة بعيدة عن البلد وواقعة في محل لا يمر فيه احد ولم يستفاد من هذا النموذج شيء ، حال كون انفق عليه الاموال الكثيرة و[illegible] لاصلاحه ، [illegible] فاستدعى كل من مجلس الولاية العام ومجلس الادارة من نظارة الاحراش والمعادن والزراعة بان يجعل البنايات والبستان الذي في جواره حذاء النموذج ٠٠٠ وعرف عن اهمية المسألة ايضاً وحين اقترن ذلك بالتصديق العالي يجري الايجاب اللازم » ٠ وصوابه : « ابناء الاعيان الذين عبدوا ٠٠٠ [illegible] المحلات والمراجع ٠٠٠ لما كانت ارض الحقل النموذجي ٠٠٠ لم ينتفع ، في حين انفقت عليه الاموال الطائلة استأذن مجلس الولاية العام ومجلس الادارة نظارة الحراج بان يجعل مزرعة نموذجية ٠٠ عرف بمكانة المسألة حتى اذا صدق عليه عمل بموجبه » ٠

وفي هذه الصحيفة من الالفاظ الاعجمية كل ما تنقبض منه النفس العربية مثل « الشيروطية » و « [illegible] » و « الضابطة الاستحضارية » و « حيثية الصحة العمومية » و [illegible] [illegible] ... ويكل ما تقول عنها الحكومة [illegible] والدستورية والعثمانية [illegible] الاستيصال [illegible] الكريمة ٠ والمترجم [illegible] ٠ ونرى هذه الجريدة [illegible] ان [illegible] [illegible] مثل قولها : « ما اقرب وما افكر بها تبديل ولينا [illegible] واجتهد ان [illegible] لاجتنب [illegible] حضرة المشار اليه الذي جعل اصلاح [illegible] ٠٠٠ الرتبة العليا والأكمل المسمى ٠٠٠ تترنم الانغام [illegible] التي [illegible] بالارواح ٠ [illegible] » تريد ان [illegible] لم يفكر [illegible] سبق [illegible] هذه [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] وهو [illegible] في اصلاح البلاد ٠٠٠ الرتبة العليا والمكان السامي او الاسمى ٠ ولم [illegible] هذا ٠ وكذلك [illegible] الحياة حب الوطن » [illegible] شعورنا وطني [illegible] كل ذلك وهذا [illegible] المتوجه [illegible] لاغاثة ولكن [illegible] من [illegible] في شيء ٠

واليك انموذجاً آخر من جريدة قطر عظيم آخر : « غير خاف [illegible] ان جميع المأمورين والمتقاعدين هم مكلفون باعطاء اوراق تراجم احوالهم وكان الذين لم يقدموا

اوراق لايتعينون في المأموريات ابتداء وذلك من الاصول المتخذة ومن الضروري ان الذين يتعينون في خدمة يجب ان يعطوا ورقة ترجمة حالهم في اقل مدة وان لايتسببوا الى الاحتياج بتبليغهم فيكون معلوماً لدى العموم انه اذا وقع خلاف ذلك لاتجري معاملتهم وتكون الاشارة على اسمائهم في دفاتر القيود طبقاً للاشعار الواقع من نظارة الداخلية هذه المرة فلتجري التبليغات اللازمة الى مأموري ومستخدمي التابعة بالاشارة على مقتضاه »

وجاء فيها : لحيث انه من اللزوم ان اوراق الاخبارات ... مستندة الى قناعة كاملة من اصحابها وان يصرح في الامضاآت ... اخبرنا بذلك العموم ويقتضي اعلامه بطرفكم ... رياسة شوراء الدولة وتعليمات البول ... المعاونية الاولى ... باطان مظروفات مبطنة تعمل له خاصة لاجل ارساله بتمام المحافظة عن الضياع ... حاصلات البول تقيد في خاناتها المخصوصة بالدفاتر المحلية ... صندوق تسهيلات ... من عموم مأموري البلدية ... تلق المسئولية على الآمر والصارف ... بقيد مصرفاً بانواعه ومقاديره بجهة المدفوعات في دفتر حينيات البول الخ

وهنا نترك تصحيح هذه العبارات مكتفين بايرادها بنصوصها لايطول البحث . وعندنا ان هذه الجرائد اذا دامت على هذا المنوال توجد في اللغة العربية لهجة جديدة لايفهمها الا طبقة مخصوصة ويكون الاختلاف بينها وبين الفصحى اكثر مما بين الاسبانيولية والبرتقالية وهناك بعض صحف رسمية هي اقرب الى الصواب في منشوراتها وان كانت لاتسلم مما تقع فيه الجرائد الركيكة العبارة مثل قول احداها : « باشمديرية الرسومات » « وصل الى مياه ثغرنا » « طريق شوسة » « التحري على المزيفين » « استلفت الانظار » « السكة الهمايونية » « دفتر الاغراب » « مستملكات الروس » « رفع راية العصيان ضد » « طمعاً بنوالـــ مقاصدهم » « الامر الهام » « يحكم وهلة » « الرفاه والراحة » « بناء عليه وتوفيقاً لاحكام » والاحرى ان يقال : رئاسة مديرية الجمرك . بلغ ثغرنا . طريق مركبات او معبدة . البحث عن المزيفين . لفت الانظار او وجه الانظار . السكة السلطانية . سجل الغرباء . مستعمرات الروس . رفع راية العصيان على . طمعاً بنيل مقاصدهم . الامر المهم او الجلل . يحكم لاول وهلة . الرفاهية او الرفاغة والراحة . عملاً باحكام . اما تركيب « بناء عليه » « وعليه » « وحيث ان » فهي مولدة لايعرفها العرب والاولى ان يستعاض عنها بتراكيب اخرى عربية

◆

تعليم النساء

وترجمة علية بنت المهدي العباسي

تمهيد

كان الخلفاء والامراء وخاصة الناس في صدر الاسلام حتى القرن الخامس للهجرة من احرص الناس على تهذيب بناتهم وجواريهم. وامهات اولادهم ينفقون الاموال ويجهدون النفوس السنين الطوال في تثقيف عقولهن وتقويم فطرتهن بالترويض والتمرين والتدريس والتحصيل على ايدي ثقات اهل العلم وائمة النحاة والرواة واشهر الحفظة والمجودين فما منهن بعد ان يشرفن على العقد وحب الفضيلة من لا تحفظ القرآن العزيز وطرفاً من احكام الفقه والحديث وتفقهاً من علمي الانساب والتاريخ فضلاً عن آداب اللغة واخبار السلف من شعراء ومحدثين وغزاة وخطباء وكتبة وامراء فكان صدر كل فتاة من فتياتهم كنزاً من اثمن الكنوز يصيب منه سميرها ما شاء من ادب وحكمة ونكتة وفكاهة فيجذب اليها فؤاده وتنزع اليها عواطفه وتحل من نفسه محل الحرمة والهيبة والاعظام بمقدار ما يتوسمه فيها من مخايل الدراية والعقل وآثار النجابة والاختبار

وما في ذلك من عجب بل العجب من النقيض وهيهات ان يخفى على امثال المنصور والمهدي والرشيد والمأمون ان الحسن المادي مهما كان بارعاً رائعاً باهراً فتاناً اذا لم يقترن بالحسن المعنوي ويشفع بالظرف الادبي كانت صاحبته كالتمثال المنحوت والصورة المنقوشة بل اقل قيمة واعدم جاذبية منهما لان التمثال والصورة معدودان من الجمادات فلا يتوقع منهما الانسان رشاقة الحركة ولطف الاشارة وخفة الروح وحلاوة المعنى وسعة الدراية وحسن الرواية ولذلك يستحسنان ويروقان اعين الناظرين بمقدار ما أودع فيهما من دقة الصناعة وتناسب الرسم وحسن التكوين وتشاكل الالوان بمعزل عن تلك المزايا

اما الفتاة ذات الجسم المتحرك والنفس الحية واللسان الناطق والخلق السوي المشيدة ان تكون زوجاً مؤانسة وأماً مربية فتأباها النفس ويعافها الذوق وينصرف عنها القلب وان كانت جميلة وسيمة ما دامت جامدة كالصنم بكماء كالعجماء لا تفقه من احوال

الدنيا واسرار الحيوة وحقائق الكون وماهية ما يراد منها ومفروض عليها من سنن وواجب الا ما كان مداره المطعم والمشرب وقوامه الملبس والمركب ومرجعه اللهو والقصف وتبحثه الحب والجمال فاذا عرض لها امر يستوجب الالتفات — وهو مما يحدث كل يوم — قصرت في الاداء وتلكأت في الكلام وتعللت وتنحنحت وتمايعت بما آتت وما تنوء به الافهام وان سئلت عن شيء اجابت بلا ادري او هذرت بجواب لم يكن من لحمة السؤال ولا من سداه . فمن كانت على هذا الطرز — وما عدد امثالها عندنا بقليل — احر بها ان تكون عند اذكياء الرجال وارباب الذوق والفضل ساقطة المنزلة حاقرة القدر رخيصة القيمة تفضلها الشخوص وتمتاز عنها الصور لان هذه تمتع الاعين بجمالها ولا تصدع النفوس بما تلك فانها تورث الكراهة وتمني بالضجر وتبلي المنازل خاصة والمجتمع القومي عامة بادواء من الهموم والموبقات تذهب بالامم الى اقصى الدركات

اجل وليس من ينكر انك تراها بادىء الامر فتحسن اللقاء بشرتها وسواد حدقتها واعتدال قوامها وغضاضة جسدها وبضاضته وجدله والتفافه ثم تسمع كلامها الدال على جهلها وغباوتها المؤذن بقصر ادراكها وسذاجة قلبها وظلام ذاكرتها فتزدريها وتستهجنها وينبذها قلبك نبذ النواة ويطرحها ذكرك طرح القذاة لانها لا تصلح للمؤانسة وترويح الهموم ولا ترجى للاستشارة وتسديد الرأي ولا تنفع للامومة بأتم معانيها وللتربية وتدبير المنازل بكل ما يراد من هذين الواجبين بحكم العقل والصواب ومن كان هذا شأنها كانت سخطاً على النوع الانساني ونيراً ثقيلاً على عاتق الوجود وكل امة تقلص ظل مجدها ونضب معين رخائها ورثت مواد قوامها وتقطعت اسباب منعتها وعزتها وهدنتها انما نساؤها على تلك الشاكلة ولقد صدق من قال « ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها »

فيا حبذا لو اقتدى كبراؤنا واغنياؤنا بمن درجوا قبلهم من اساطين الامة وسراة اعلامها وصرفوا العناية الى تعليم اولئك اللواتي لا يسمين بحق اوانس الا اذا كن بالفعل نزهة المجالس ولا يقال لهن عقائل ما لم يكن بالحقيقة ارباب علم وادب وتهذيب وفضائل فان الناس على دين ملوكهم والعامة تقتدي بامثالها فان احسن هؤلاء الابتداء احسن اولئك الاقتداء والعكس بالعكس سنة الله في الخلق منذ حلت الحضارة محل البداوة وقام التهذيب مقام الفطرة واصبح البشر درجات ومراتب وطبقات

نقول هذا توطئة وتمهيداً لما نذكره الآن من ترجمة [illegible] واخت الاثنة علماء وعمة

ثلاثة وثانيها علية بنت المهدي)[1] التي عني ذووها بتعليمها وتأديبها وتنوير عقلها وتوسيع دائرة اختبارها حتى صارت آية الفضل وآمة الادب ومثال العفاف وعنوان الرقة والبلاغة في قرض الشعر الصحيح الاجزاء المتين التراكيب الرشيق المعاني تتفنن في اساليبه وتأخذ باطرافه اخذاً يبهر العقول ويدهش الالباب على كونها نشأة زهو وترف وغرسة صفو ونعيم . ومعلوم ان الملكة الشعرية لا تستحكم في فتاة الى هذا الحد الا بعد الامعان والجد واحياء الليالي الطوال تبحراً في علوم العرب واتقاناً لفنون الادب وتعمقاً في دراسة اشعار النابغين المجيدين من فحول الجاهلية والمخضرمين والمولدين والا لما تهيأ لها ان تحذو حذوهم وتنسج على منوالهم وما كانت بالوحيدة بين اترابها في ذلك العصر الزاهر وما بعده بل يوجد كثيرات مثلها حتى بين الجواري القيان فضلاً عن حرائر الآنسات الحسان

* * *

ولدت علية حفيدة المنصور — ثاني خلفاء العباسيين — وبنت المهدي واخت موسى الهادي وابراهيم بن المهدي والرشيد هارون والعباسة واسماء وعمة الامين والمأمون والمعتصم وصالح من سرية ام ولد تدعى مكنونة جارية المروانية[2] وذلك في سنة « ١٦٠ » للهجرة وادركتها الوفاة نحو سنة « ٢١٠ » وقد ناهزت الخمسين على اثر حمى اصابتها وقد قال بعض المؤرخين في سبب وفاتها ان اخيها المأمون ضمها اليه طويلاً وجعل يقبل رأسها والنقاب مسدول على وجهها فمست ريقها بشدة فاقلقها من حبس انفاسها ثم شرقت وسعلت فكان في ذلك حتفها

قال ابو اسحق القيرواني في كتابه « زهر الآداب » كانت علية لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام رخيمة الصوت ولها الحان حسان احصاها ابو الفرج الاصبهاني في كتابه فاذا هي ثلاثة وسبعون وكلها حسن مختار

---

[1] هي ابنة المهدي واخت موسى الهادي وهرون الرشيد وابراهيم وعمة الامين والمأمون والمعتصم وكل هؤلاء كانوا خلفاء

[2] كانت مكنونة هذه احسن جارية بالمدينة وجهاً فاشتريت للمهدي في حياة ابيه بمئة الف درهم فاستولت على قلبه وغلبت على امره حتى كانت زوجته الخيزران تقول « ما ملك المهدي امرأة اثقل علي منها » وما زال خبر شرائها مكتوماً عن ابيه المنصور حتى مات فولدت له علية هذه وعاشت الى ما بعد وفاة الرشيد

وقال النوفلي عنها انها من احسن النساء وجهاً واعذبهن فماً واظرفهن كلاماً تقول الشعر المتين الجيد وتصوغ الالحان الحسنة . وكان في جبينها اثر من شجة او فضل سعة يذهب من محاسنها فاتخذت العصائب المكللة بالجواهر تستر ذلك العيب فكانت احدثته خير ما ابتدعته النساء . وقد وهم من قال ان اختها العباسة المبدعة لتلك العصائب فان ذلك لم يقله احد من ثقات المؤرخين

وقال ابرهيم بن اسماعيل الكاتب كانت علية حسنة الدين لا تغني ولا تشرب الا اذا كانت معتزلة الصلاة فاذا طهرت اقبلت على الصلاة وتلاوة الاوراد ومطالعة الكتب — الا ان يدعوها الخليفة الى شيء فلا تقدر على خلافه — واطرب شيء لها قول الشعر

وكان احد احفاد الفضل بن الربيع وزير الرشيد يقول ما اجتمع في الاسلام اخ واخت احسن غناء من ابرهيم بن المهدي واخته علية وكانت اخته تقدم عليه

حدث يوماً ابو احمد بن الرشيد قال : دخل في بعض الايام المأمون الى دار الحرم ودخلت معه فسمعت غناء اذهل عقلي ولم اقدر ان اتقدم ولا اتأخر فنظر المأمون الي فضحك ثم قال : هذه عمتك علية تطارح عمك ابرهيم

مالي ارى الابصار بي جافيه   لم تلتفت مني الى ناحيه
لا ينظر الناس الى المبتلى   وانما الناس مع العافيه
وقد جفاني ظالماً سيدي   فأدمعي منهلة واهيه

والشعر والغناء لها ومن شعرها في اخيها الرشيد وقد دعته الى وليمة فلبى دعوتها

تفديك اختك قد حبوت بنعمة   لسنا نعد لها الزمان عديلا
الا الخلود وذاك قربك سيدي   لا زال قربك والبقاء طويلا
وحمدت ربي في اجابة دعوتي   ورأيت حمدي عند ذاك قليلا

قال الراوي ولما سمعها الرشيد قال لها : احسنت يا اختي . فقالت : وحياتك لا اقول فيك شعراً ولا اصوغ فيه لحناً ولا اسمعك به غناء يطرب الثكلى ويرقص القعد ويشجي الدنف . ثم غنت من وقتها الثلاثة ابيات التي ذكرناها وغنت بها في لحن جديد من خفيف الرمل فاطرب الرشيد كثيراً واستعادها اياه مرات . ولها فيه ايضاً وقد دعا اختها العباسة الى زيارته ولم يدعها

مالي نسيت وقد نودي بأصحابي   وكنت والذكر عندي رائح غاد
انا الذي لا اطيق الدهر فرقتكم   فرق لي يا اخي من طول ابعادي

ولها في ابن اخيها الامين وكانت لما مات الرشيد جزعت عليه جزعاً شديداً وتركت اللهو والغناء فلم يزل بها الامين حتى عاودتهما وهي كارهة فقالت

اطلت عاذلتي لومي وتفنيدي   وانت جاهلة شوقي وتسهيدي
لاتشربي الراح بين المسمعات وزر   ظبياً غريراً نقي الخد والجيد
قد رنحته شمول فهو منجدل   يحكي بوجنته ماء العناقيد
فان الامين لاغنى الناس كلهم   فما مقيمٌ على حالٍ بموجود

ولها في « ليلة » ابنة اخيها علي بن المهدي وكانت من حسان زمانها الفاضلات

وحدثني عن مجلس كنت زينه   رسولٌ امينٌ والنساء شهودُ
فقلت له كرّ الحديث الذي مضى   وذكرك من بين الحديث اريدُ

وليس شعرها هذا بشيء في جانب غزلياتها فانها من المطابيع في « طلّ » و « رشا » وهما من مماليك الرشيد . مما يكاد يسيل حلاوة ويقطر طرباً ويشرب سلاسة

ومنها قولها في « رشا » وقد كنت عنه بزينب

وجد الفؤاد بزينبا   وجداً شديداً متعبا
اصبحتُ من كلفي بها   صباً كئيباً منصبا
ولقد كنيت عن اسمها   عمداً لكي لاتغضبا
وجعلت زينب سترة   وكتمت امراً معجبا
قالت وقد عز الوصا   ل ولم اجد لي مذهبا
والله لانلت المود   ة او تنالـ الكوكبا

فلما اشتهر انها تكني عن « رشا » بزينب قالت وقد صحفت زينب بلفظة « ريب »

القلب مشتاق الى ريب   يا ربنا هذا من العجب
قد تيمت قلبي فلم استطع   الا البكا يا عالم الغيب
خبأت في شعري اسم الذي   اردتُ كالخب في الجيب

وكان لزبيدة زوجة الرشيد جارية اسمها « طغيان » وشت بها مرة الى الرشيد فقالت علية تهجوها وفيه مع ادب الكتابة اشد انواع الذم وهو من مبتكراتها المأثورة

« لطغيان » خف مذ ثلاثين حجة   جديدٌ فلا يبلى ولا يتخرقُ
وكيف بلى خف هو الدهر كلهُ   على قدميها في الهواء معلقُ
فما خرقت خفاً ولم تبل جورباً   واما (ثياب فوقهُ) فتمزقُ

وكانت «رشا» «وطل» شببت في «طل» فقالت وقد صحفت اسمه في البيت الاول ايضاً

ايا سروة البستان طال تشوقي فهل لي الى «ظل» لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يرجى خروجه وليس لمن يهوى اليه دخولُ
عسى الله ان يرتاح من كربة لنا فيلقى اغتباطاً خلة وخليلُ

وقالت فيه ايضاً وقد عملت التصحيف في البيت الثالث

سلم على ذاك الغزال الاغيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له يا غل الباب الرجال
خليت جسمي ضاحياً وسكنت في ظل الحجال
وبلغت مني غاية لم ادر فيها ما احتيالي

ثم صرحت به في ابيات أخر تستعطفه بها وتتهمه بالصدود والاعراض وهي قولها وهو من ارق التشبيب:

يا رب اني قد عرضت بهجرها فاليك اشكو ذاك يا رباه
مولاة سوء تستهين بعبدها نعم الغلام وبئست المولاه
طل ولكني حرمت نعيمه ووصاله ما لم يشأ الله
يا رب ان كانت حياتي هكذا ضراً عليّ فما اريد حياه

والذي ادبها وخرجها وعلمها فنون الشعر انما هو عمرو ابو حفص الشطرنجي وقد نشأ معها في دار ابيها المهدي مع اولاد مواليه ثم انقطع بعد موت المهدي الى علية هذه ولما زوجت بموسى بن عيسى العباسي خرج معها الى دار زوجها ولما عادت الى القصر بعد موت زوجها عاد معها وسمي شاعرها وهو القائل عن لسانها لما غضب عليها الرشيد

لو كان يمنع حسن العقل صاحبه من ان يكون له ذنب الى احدِ
كانت علية ابرى الناس كلهم من ان تكافا بسوء آخر الأبدِ
ما اعجب الشيء ترجوه فتحرمه قد كنت احسب اني قد ملأت يدي

فكانت ابياته هذه سبب رضى الرشيد عنها واقباله عليها ومن احسن الغزل وارقه قولها

يا عاذلي قد كنت قبلك عاذلا حتى ابتليت فصرت صباً ذاهلا
الحب اول ما يكون مجانةً فاذا تمكن صار شغلاً شاغلا

ارضى بغضب فاني فتعجبوا   يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا

وكان الرشيد قد استحلفها ان لا تكلم « طلاً » ولا تشبب به في شعرها ولا تسميه فحلفت له ثم مرّ يوماً بالصحون اليها واذا بها تقرأ في سورة البقرة وقد بلغت الآية « فان لم يصبها وابل فطلّ » وارادت ان تقول « فطلّ » فقالت « فالذي نهى عنه امير المؤمنين » فضحك وقال لها « ولا كل هذا »

هكذا روى القيرواني واما الاصبهاني فقال انه عند ما سمع الرشيد منها ذلك وهبها الغلام بعد ان قبّل رأسها وقال لها « لست امنعك بعد اليوم من شيء تريدينه » وعندنا ان الرواية الاولى ادنى الى الصحة على ما عهد من غيرة الرشيد وانفته كيف لا وهو الهاشمي الابي العزوف النفس ولقد روي عن لسانها انها قالت « لا غفر الله لي فاحشة ارتكبتها قط ولا اقول في شعري الا عبثاً » وهي هي التي تقول « ما حرّم الله شيئاً الا وقد جعل فيما احلّ منه عوضاً واي شيء يحتج عاصيه » وبالجملة لم يكن حبها الحلال مقصوراً على الميل والقلب لما اكثرت من شعرها من ذكرى الهجر والوحشة والشوق فيما اتحفتنا به في التشبيب والغزل الا كاد ينطق بعفتها وادبها بغير لسان ويعرب عن نزاهتها وتصونها كأفصح ترجمان لان النار لا تنبعث عن فؤاد اخمدته الشهوات بالملذات جذوة اللذات وما احلى قولها تشكو وتتألم وهو من مهلهل الشعر

نام عذالي ولم انم   واشتفى الواشون من سقمي
واذا ما قلت بي الم   شك من اهواه في المي

ولو شئنا ان نأتي على جميع اخبارها ومنظوماتها وما ذكر الرواة من بدائعها ونكاتها لضاق بنا المقام وادرك القارئ الملال فلم نر بداً من الاقتصار على ما اوردنا تبصرة للرجال وتذكرة لمن اغفل العلم ولم يعتن بالفضل من ربات الحجال خاتمين هذا الفصل ببيتين « لعلية » لا يخلوان من الحكمة والعبرة لمن يكثر الزيارة واللبيب تغنيه الاشارة

اني كثرت عليه في زيارته   فملّ والشيء مملول اذا كثرا
ورابني منه اني لا ازال ارى   في طرفه قصراً عني اذا نظرا

سليم عنحوري

مذاهب الأعراب وفلاسفة الاسلام في الجن

تتمة ما ورد في الجزء الثاني

﴿ أقوال متقدمي فلاسفة الاسلام في الجن ﴾

« ابن سينا والفارابي »

قال ابن سينا رحمه الله في كتاب الحدود : الجن حيوان هوائي ناطق مشف الجرم من شأنه أن يتشكل بأشكال مختلفة (قال) وليس هذا رسماً بل هو معنى الاسم اه قال أبو البقاء في كلياته : أي هذا بيان لمدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن أن لمدلوله تحقق حقيقة خارجية سواء كان معدوماً في الخارج أو موجوداً أو لم يعلم وجوده فيه فذلك التعريف الاسمي لا يكون الا كذلك بخلاف التعريف الحقيقي فانه عبارة عن تصور ماله حقيقة خارجية في الذهن (ثم قال أبو البقاء) وجمهور أرباب الملل المصدقين بالأنبياء قد اعترفوا بوجوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة أيضاً .

وفي رسالة المعلم الثاني أبي نصر محمد الفارابي في جواب مسائل سئل عنها ما نصه :

(سئل أيده الله) عن معنى الوهم في معنى الجن وسأله عن ماهيته (فقال) : الجن حي غير ناطق غير مائت وذلك على ما توجبه القسمة التي يقتضيها حد الانسان المعروف عند الناس أعني الحي الناطق المائت ، وذلك أن الحي منه ناطق مائت وهو الانسان ومنه ناطق غير مائت وهو الملك ، ومنه غير ناطق مائت وهو البهائم ، ومنه غير ناطق غير مائت وهو الجن . فقال السائل : الذي سبق الى الوهم أن هذا يناقض هذا وهو قوله « استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآناً عجباً » والذي هو غير ناطق كيف يسمع وكيف يقول ؟ فقال : ليس ذلك بمناقض وذلك أن السمع والقول يمكن أن يوجد للحي من حيث هو حي لأن القول والتلفظ غير التمييز الذي هو النطق ، وترى كثيراً من البهائم لا قول لها وهي حية ، وصوت الانسان مع هذه المقاطع هو له طبيعي من حيث هو حي بهذا النوع كما أن صوت كل نوع من أنواع الحي لا يشبه صوت غيره من الأنواع فكذلك هذا الصوت بهذه المقاطع التي للانسان مخالف لأصوات غيره من أنواع الحيوان ، وأما قولنا غير مائت فالقرآن يدل على ذلك في قوله تعالى « رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين » اه

« ابو طالب المكي »

قال في قوت القلوب في الفصل الثلاثين في تفصيل خواطر القلوب ما مثاله بعد سرد آيات وقال تعالى « يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك » وقال تعالى « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » وقال « ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون » فمن التسوية والتعديل والازدواج والتقويم ادوات الظاهر واعراض الباطن وهي حواس الجسم والقلب . فادوات الجسم هي الصفات الظاهرة . واعراض القلب هي المعاني الباطنة قد عدلها الله تعالى بحكمته وسواها على مشيئته وقومها اتقاناً بصنعته واحكاماً بصنعه (اولها) النفس والروح وهما مكانان للعدو والملك وهما شخصان مطيعان للفجور والتقوى (ومنها) عرضان متمكنان في مكانين وهما العقل والهوى عن حكمين في مدينة حاكم وهما التوفيق والاغواء (ومنها) نوران ساطعان في القلب عن تخصيص من رحمة راحم وهما العلم والايمان فهذه ادوات القلب وحواسه ومعانيه القائمة وآلاته والقلب في وسط هذه الادوات كالملك وهذه جنوده تؤدي اليه او كالمرآة المجلوة وهذه الآلة حوله تظهر فيها ويقدح فيه يجدها

(ثم قال) فاذا اراد الله تعالى اظهار خبر من خزانة الروح حركها فسطعت نوراً في القلب فأثرت فينظر الملك الى القلب فيرى ما احدث الله تعالى فيه فيظهر مكانه فيتمكن على مثال عمل العدو في خزانة الشر وهي النفس ، والملك مجبول على حب الهداية مطبوع على حب الطاعة كما ان العدو مجبول على الغواية مطبوع على حب المعصية فيأتي الملك بالالهام وهو خطوره في القلب بقدح خاطره يأمر بتقييد ذلك ويحسنه له ويحثه عليه وهذا هو الهام التقوى والرشد

(ثم قال) ذكر نقد الخواطر وتفصيل احكامها فاما تسمية جملة الخواطر فما وقع في القلب من عمل الخير فهو (الهام)

وما وقع من عمل الشر فهو (وسواس)

وما وقع في القلب من المخاوف فهو (احساس)

وما كان من تقدير الخير وتأميله فهو (نية)

وما كان من تدبير الامور المباحات وترجيها والطمع فيها فهو (امنية وامل)

وما كان من تذكرة الآخرة والوعد والوعيد فهو (تذكر وتفكير) »

وما كان من معاينة الغيب بعين اليقين فهو «مشاهدة»

وما كان من تحدث النفس بمعاشها وتصريف احوالها فهو «هم»

وما كان من زواجر العادات وتوابع الشهوات فهو «لمم»

ويسمى الجميع ذلك «خواطر» لان الخطور همة نفس او خطور عدو بحسد او خطرة ملك بهمس اهـ ملخصا

«الغزالي»

قال في المضنون الكبير: الملائكة والجن والشياطين جواهر قائمة بانفسها مختلفة بالحقائق اختلافا يكون بين الانواع مثال ذلك القدرة فانها مخالفة للعلم والعلم مخالف للقدرة وهما مخالفان للون واللون والقدرة والعلم اعراض قائمة بغيرها فكذلك بين الملك والشيطان والجن اختلاف ومع ذلك فكل واحد جوهر قائم بنفسه وقد وقع الاختلاف بين الجن والملك فلا يدري أهو اختلاف بين النوعين كالاختلاف بين الفرس والانسان او الاختلاف في الاعراض كالاختلاف بين الانسان الناقص والكامل وكذا الاختلاف بين الملك والشيطان هو ان يكون النوع واحداً والاختلاف واقعاً في العوارض كالاختلاف بين الخير والشرير والاختلاف بين النبي والولي ، والعلم بان اختلافهم بالنوع والعلم عند الله تعالى ، وهذه الجواهر المذكورة لا تنقسم اعني ان محل العلم بالله تعالى واحد لا ينقسم فان العلم الواحد لا يحل الا في محل واحد وحقيقة الانسان كذلك فالعلم والجهل بشيء واحد في محل واحد متضادان وفي محلين غير متضادين ، واما ان هذا الجوهر غير منقسم وهل هو متحيز ام لا فهذا الكلام عائد الى معرفة الجزء الذي لا يتجزأ فان استحال الجزء الذي لا يتجزأ فهذا الجوهر غير منقسم ولا متحيز وان لم يستحل الجزء الذي لا يتجزأ فيمكن ان يكون هذا الجوهر متحيزاً — وقد قال قوم لا يجوز ان يكون غير منقسم ولا متحيز فان الله تعالى غير منقسم ولا متحيز فالذي يبطل هذا من ذلك وهذا غير مبرهن عليه لانه ربما تباينا في حقيقة الذات وان سلب عنهما الانقسام والتحيز والامور المكانية وتلك سلوب والاعتبار بالحقائق لا بالسلب عن الحقائق كالعرضين المختلفين بالحد والحقيقة الحالين في محل واحد فان ايجاب احتياجهما الى المحل وكونهما في المحل لا يفيد تماثلهما فكذلك سلب الاحتياج الى المحل والمكان لا يفيد اشتراك الشيئين ويمكن ان نشاهد هذه الجواهر اعني جواهر الملائكة ان كانت غير محسوسة وهذه المشاهدة على ضربين اما على سبيل التمثيل كقوله تعالى «فتمثل لها بشراً سوياً» وكما كان

النبي عليه الصلاة والسلام يرى جبريل في صورة دحية الكلبي [1] والقسم الثاني ان يكون لبعض الملائكة بدن محسوس كما ان لنفوسنا غير محسوسة ولها بدن محسوس هو محل تصرفها وتعلقها الخاص بها فكذلك بعض الملائكة وربما كان هذا البدن المحسوس موقوفاً على اشراق نور النبوة كما ان محسوسات عالمنا هذا موقوف عند الادراك على اشراق نور الشمس ، وكما في الجن والشياطين اه

وقال الغزالي في الاحياء في بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس بعد تمهيد مقدمة ما نصه : فمبدأ الافعال الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم الى ما يدعو الى الشر اعني ما يضر في العاقبة والى ما يدعو الى الخير اعني الى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاماً والخاطر المذموم اعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب هذا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المسببات على الاسباب ، فمهما استنارت حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه واسود بالدخان علمت ان سبب السواد غير سبب الاستنارة وكذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى (ملكا) وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى (شيطانا) [2] واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الهام الخير يسمى (توفيقا) والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا فان المعاني المختلفة تفتقر الى اسامي مختلفة . و(الملك) عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك . و(الشيطان) عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف عند الهم بالخير بالفقر . فالوسوسة في مقابلة

---

(١) وقال الغزالي قبل ذلك في بحث الرؤية : وتمثل جبريل في صورة دحية الكلبي ليس معنى انه انقلب ذات جبريل صورة دحية الكلبي بل انه ظهرت تلك الصورة له مثالاً مؤدياً عن جبريل ما اوحى اليه وكذلك قوله تعالى « فتمثل لها بشرا سويا » اه

(٢) يؤيده آية من شر الوسواس (والوسواس) حقيقة في المصدر الذي هو الوسوسة . ويشبه ما ذهب اليه الغزالي هنا قول من قال ان الشيطان قوة من جملة القوى الانسانية وهكذا قال الراغب : لكل قوة داعية للانسان شيطان .

الأنثى . والشيطان في مقابلة الملك . والتوفيق في مقابلة الخذلان . وإليه الإشارة بقوله
تعالى ﴿ ومن كل شيء خلقنا زوجين ﴾

« ابن حزم »

قال رحمه الله في كتاب الفصل في الكلام في الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المصروع :
لم تدركه الحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم أيضاً بضرورة
العقل لكن علمنا بضرورة العقل إمكان كونهم لأن قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهو عز وجل
يخلق ما يشاء ولا فرق بين أن يخلق خلقاً عنصرهم التراب والماء فيسكنهم الأرض والهواء والماء
وبين أن يخلق خلقاً عنصرهم النار والهواء فيسكنهم الهواء والنار والأرض بل كل ذلك
سواء وممكن في قدرته لكن لما أخبرت الرسل الذين شهد الله عز وجل بصدقهم بما أبدى على
أيديهم من المعجزات المحيلة للطبائع بنص الله عز وجل على وجود الجن في العالم وجب ضرورة
العلم بخلقهم ووجودهم وقد جاء النص بذلك وبأنهم أمة عاقلة مميزة متعبدة موعودة
متوعدة متناسلة يموتون وأجمع المسلمون كلهم على ذلك والنصارى والمجوس والصابئون
وأكثر اليهود وهم يروننا ولا نراهم قال الله تعالى ﴿ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾
فصح أن الجن قبيل إبليس قال الله عز وجل ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾ وإذ أخبرنا
الله عز وجل أننا لا نراهم فمن ادعى أنه يراهم أو رآهم فهو كاذب إلا أن يكون من الأنبياء
عليهم السلام فذلك معجزة لهم كما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تفلت عليه
الشيطان ليقطع عليه صلاته قال فأخذته فذكرت دعوة أخي سليمان ولولا ذلك لأصبح
موثقاً يراه أهل المدينة أو كما قال عليه السلام وكذلك في رواية عن أبي هريرة الصدقة
رأى الذي جاءه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى وجود خبر يصح برؤية
جني بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هي منقطعات أو عمن لا خير فيه .

وهم أجسام رقاق صافية هوائية لا ألوان لهم وعنصرهم النار كما أن عنصرنا التراب
وبذلك جاء القرآن قال الله عز وجل ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ والنار
والهواء عنصران لا ألوان لهما وإنما حدث اللون في النار المشتعلة عندنا لامتزاجها برطوبات
ما تشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك ولو كانت لهم ألوان لأدركناهم
بحاسة البصر ولو لم يكونوا أجساماً صافية هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس .

وصح النص بأنهم يوسوسون في صدور الناس وأن الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم فوجب التصديق بكل ذلك حقيقة وعلمنا أن الله عز وجل جعل لهم قوة

يتوصلون بها الى قذف ما يوسوسون به في النفوس ، برهان ذلك قول الله تعالى « من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » ونحن نشاهد الانسان يرى من له عنده ثار فيضطرب وتتبدل اعراضه وصورته واخلاقه وتثور نارية ويرى من يحب فيثور له حال اخرى ويبتهج وينبسط ، ويرى من يخاف فتحدث له حال اخرى من صفرة ورعدة وضعف نفس ، ويشير الى انسان آخر باشارات يحيل بها طبائعه فيغضبه مرة ويخجله اخرى ويفزعه ثالثة ويرضيه رابعة ، وكذلك يحيلها ايضا بالكلام الى جميع هذه الاحوال فعلمنا ان الله عز وجل جعل للجن قوى يتوصلون بها الى تغيير النفس والقذف فيها بما يستدعونها اليه نعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته ومن شرار الناس وهذا هو جريه من ابن آدم مجرى الدم كما قال الشاعر

وقد كنت اجري في حشاهن مرة كجري معين الماء في قصب الآس

(واما الصرع) فان الله عز وجل قال « كالذي يتخبطه الشيطان من المس » فذكر عز وجل تأثير الشيطان في المصروع فانما هو بالمماسة فلا يجوز لاحد ان يزيد في ذلك شيئا ومن زاد على هذا شيئا فقد قال ما لا علم له به وهذا حرام لا يحل قال عز وجل « ولا تقف ما ليس لك به علم » وهذه الامور لا يمكن ان تعرف البتة الا بخبر صحيح عنه صلى الله عليه وسلم ولا خبر عنه عليه السلام بغير ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق فصح ان الشيطان يمس الانسان الذي يسلطه الله عليه مسا كما جاء في القرآن يثير به من طبائعه السوداء والابخرة المتصاعدة الى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث الله عز وجل له الصرع والتخبط حينئذ كما نشاهده وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة وما زاد على هذا فخرافات من توليد العزامين والكذابين وبالله تعالى التأييد اه كلام ابن حزم

« الفخر الرازي »

قال في مباحث الاستعاذة من اوائل تفسيره : اطبق الكل على انه ليس الجن والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان (الاول) انها اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام وقدرة على اعمال صعبة شاقة (والقول الثاني) ان كثيرا من الناس اثبتوا انها موجودات غير متحيزة ولا حالة في المتحيز وزعموا انها موجودات مجردة عن الجسمية (قالوا) وهذه الارواح قد تكون مشرقة الهية خيرة سعيدة وهي المسماة بالصالحين من الجن . وقد تكون كدرة سفلية شريرة وهي المسماة بالشياطين (ثم قال)

واعلم ان قوما من الفلاسفة طعنوا في هذا المذهب وزعموا ان المجرد يمتنع عليه ادراك الجزئيات والمجردات يمتنع كونها فاعلة للافعال الجزئية وهذا باطل لوجهين (الاول) انه يمكننا ان نحكم على هذا الشخص المعين بانه انسان وليس بفرس والقاضي على الشيئين لابد وان يحضره المقضي عليهما فههنا شيء واحد هو مدرك الكلي وهو النفس فيلزم ان يكون المدرك الجزئي هو النفس (الثاني) هب ان النفس المجردة لاتقوى على ادراك الجزئيات ابتداء لكن لانزاع انه يمكنها ان تدرك الجزئيات بواسطة الآلات الجسمانية فلم لايجوز ان يقال ان تلك الجواهر المجردة المسماة بالجن والشياطين لها آلات جسمانية من كرة الاثير او من كرة الزمهرير ثم انها بواسطة تلك الآلات الجسمانية تقوى على ادراك الجزئيات وعلى التصرف في هذه الابدان

واما الذين زعموا ان الجن اجسام هوائية او نارية فقالوا الاجسام متساوية في الحجمية والمقدار وهذان المعنيان اعراض فالاجسام متساوية في قبول هذه الاعراض ، والاشياء المختلفة بالماهية لايمتنع اشتراكها في بعض اللوازم فلم لايجوز ان يقال الاجسام مختلفة بحسب ذواتها المخصوصة وماهياتها المعينة وان كانت مشتركة في قبول الحجمية والمقدار واذا ثبت هذا فنقول لم لايجوز ان يقال احد انواع الاجسام اجسام لطيفة نفاذة حية لذواتها عاقلة لذواتها قادرة على الاعمال الشاقة لذواتها وهي غير قابلة التفرق والتمزق واذا كان الامر كذلك فتلك الاجسام تكون قادرة على تشكيل انفسها باشكال مختلفة ثم ان الرياح العاصفة لاتمزقها والاجسام الكثيفة لاتفرقها ، اليس ان الفلاسفة قالوا ان النار التي تنفصل عن الصواعق تنفذ في اللحظة اللطيفة في بواطن الاحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر فلم لايعقل مثله في هذه الصورة ، وعلى هذا التقدير فالجن تكون قادرة على النفوذ في بواطن الناس وعلى التصرف فيها وانها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الاجل المعين والوقت المعين ، فكل هذه الاحوال احتمالات ظاهرة والدليل لم يقم على ابطالها فلا يجوز المصير الى القول بابطالها

(ثم قال الرازي) اعلم ان الانسان اذا جلس في الخلوة وتواترت الخواطر في قلبه فربما صار بحيث كأنه يسمع في داخل قلبه ودماغه اصواتا خفية وحروفا خفية فكأن متكلما يتكلم معه ويخاطبه فهذا امر وجداني يجده كل احد من نفسه . ثم اختلف الناس في تلك الخواطر فقالت الفلاسفة ان تلك الاشياء ليست حروفا ولا اصواتا وانما هي تخيلات الحروف والاصوات وتخيل الشيء عبارة عن حضور رسمه ومثاله في الخيال

وهذا كما انا اذا تخيلنا صور الجبال والبحار والاشخاص فليس تلك الاشياء هي موجودة في العقل والقلب بل الموجود في العقل والقلب صورها وامثلتها ورسومها وهي على سبيل التمثيل جارية مجرى الصورة المرتسمة في المرآة فانا اذا احسسنا في المرآة صورة الفلك والشمس والقمر فليس ذلك لاجل انه حضرت ذوات هذه الاشياء في المرآة فان ذلك محال وانما الحاصل في المرآة رسوم هذه الاشياء وامثلتها وصورها ، واذا عرفت هذا في تخيل المبصرات فاعلم ان الحال في تخيل الحروف والكلمات المسموعة كذلك فهذا قول جمهور الفلاسفة ،

ولقائل ان يقول هذا الذي سميته تخيل الحروف والكلمات هل هو مساو للحروف والكلمة في الماهية اولا فان حصلت المساواة عاد الكلام الى ان الحاصل في الخيال حقائق الحروف والاصوات والى ان الحاصل في الخيال عند تخيل البحر والسماء حقيقة البحر والسماء — وان كان الحق هو الثاني وهو ان الحاصل في الخيال شيء آخر مخالف للاصوات والمسموعات فحينئذ يعود السؤال وهو انا كيف نجد من انفسنا صور هذه المرئيات وكيف نجد في انفسنا هذه الكلمة والعبارات وحينئذ لاشك انها حروف متوالية على العقل والفاظ متعاقبة على الذهن فهذا منتهى الكلام في كلام الفلاسفة

اما الجمهور الاعظم من اهل العلم فانهم سلموا ان هذه الخواطر المتوالية المتعاقبة حروف واصوات حقيقية

واعلم ان القائلين بهذا القول قالوا فاعل هذه الحروف والاصوات اما ذلك الانسان او انسان آخر واما شيء آخر روحاني يباين عنه يمكنه القاء هذه الحروف والاصوات الى هذا الانسان سواء قيل ان ذلك المتكلم هو الجن والشياطين او الملك واما ان يقال خالق تلك الحروف والاصوات هو الله تعالى (اما القسم الاول) وهو ان فاعل هذه الحروف والاصوات هو ذلك الانسان فهذا قول باطل لان الذي يحصل باختيار الانسان قادرا على تركه فلو كان حصول هذه الخواطر بفعل الانسان لكان الانسان اذا اراد دفعها وتركها لقدر عليه ومعلوم انه لايقدر على دفعها فانه سواء حاول فعلها وحاول تركها فتلك الخواطر تتوارد على طبعه وتنصب في ذهنه بغير اختياره

(واما القسم الثاني) وهو انها حصلت بفعل انسان آخر فهو ظاهر الفساد . ولما بطل هذان القسمان بقي (القسم الثالث) وهي اما من فعل الجن او الملك اومن فعل الله تعالى ، اما الذين قالوا ان الله تعالى لايجوز ان يفعل القبائح والفواحش فلابد لهم ان يقولوا ان هذه

الخواطر الخبيثة ليست من فعل الله تعالى حتى الجأهم الى اثبات الجن والشياطين ، واما الذين قالوا انه لا يقبح من الله شيء فليس في مذهبهم مانع يمنعهم من اسناد هذه الخواطر الى الله تعالى . اه

« الماوردي »

قال في كتاب اعلام النبوة : الجن من العالم الخفي غير المرئي يسمعون ويرون ، واشخاصهم محجوبة عن الابصار ، وان تميزوا بالعقل والنطق ، الا ان يختص الله برؤيتهم من يشاء ، وانما عرفهم الانس من الكتب الالهية ، وما شوهد من آثارهم الخفية ،

(ثم قال) : واختلفوا في الشياطين ، فزعم قوم انهم كفار الجن يتناسلون ويموتون وزعم آخرون انهم غير الجن وانهم من ولد ابليس واختلف من قال بهذا في تكليفهم وموتهم فذهب فريق منهم الى انهم يتناسلون ويموتون وذهب آخرون الى انهم كابليس لا يموتون الا معه وان تناسلهم انقطع بانظار ابليس الى يوم يبعثون . قال وانكر قوم خلق الجن وهم يؤمنون بالكتب الالهية اوردوه برأيهم التأويل وتحجج الدلائل (ثم اسهب في ذلك رحمه الله)

« القاشاني »

قال في تفسير آية « وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن » في سورة الاحقاف ما نصه : الجن نفوس ارضية تجسدت في ابدان لطيفة مركبة من لطائف العناصر سماها حكماء الفرس (الصور المعلقة) ويكون لها ارواح متجسدة في ابدان عنصرية ومشاركتها الانس في ذلك جائز ثابت ، ولا يمكن انكار ذلك فقد نطق به القرآن الكريم وحكاياتهم من الخارقين وغيرهم اكثر من ان يمكن ردها واوضح من ان تقبل التأويل .

وقال في تفسير سورة الجن : لا شك ان في الوجود نفوساً ارضية قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا في تجرد النفوس الانسانية واستعدادها الكامل لقبولها للاشراقات العقلية الفائضة عليها الارضية — ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوي وتلحق به في الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية او النارية او الدخانية على اختلاف احوالها سماها بعض الحكماء (الصور المعلقة) ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ، ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوي امكنها ان تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا تستبعد ان ترتقي الى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اي

النفوس المجردة — ولما كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك مداها من العلوم ، ولا ننكر ان تشتعل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوي فتنشغل لانها امور ليست خارجة عن الامكان اه

« القاضي ابو يعلى بن الفراء »

نقل عنه السفاريني انه قال : الجن اجسام مؤلفة واشخاص ممثلة ويجوز ان تكون رقيقة وان تكون كثيفة خلافاً للمعتزلة في قولهم انهم اجسام رقيقة ولرقتها لا نراها (قال) : ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله ضرباً من ضروب الافعال اذا فعله نقله الله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على امر اذا فعله نقله الله عن صورة الى صورة اخرى بجري العادة واما ان يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها عن صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها (قال) والقول في تشكيل الملائكة مثل ذلك (وسيأتي في اول الخاتمة بحث تمثل الروحاني مفصلا)

« شيخ الاسلام ابن تيمية »

نقل عنه السفاريني انه قال : لم يخالف احد من طوائف المسلمين في وجود الجن وكذا جمهور الكفار لان وجودهم تواترت به اخبار الانبياء تواتراً معلوماً بالاضطرار يعرفه الخاصة والعامة (قال) ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة ونحوهم (وقال) ليس الجن كالانس في الحد والحقيقة فلا يكون ما امروا به ونهوا عنه مساويا لما على الانس في الحد والحقيقة لكنهم مشاركوهم في جنس التكليف بالامر والنهي والتحليل والتحريم ، بلا نزاع اعلمه بين العلماء : (وقال في تفسير سورة الاخلاص) ان الفلاسفة كلامهم في الالهيات والكليات العقلية كلام قاصر جداً وفيه تخبيط كثير وانما يتكلمون جيداً في الامور الحسية الطبيعية وفي كلياتها فكلامهم فيها في الغالب جيد ، واما الغيب الذي تخبر به الانبياء والكليات العقلية التي تعم الموجودات كلها وتقسم الموجودات قسمة صحيحة فلا يعرفونها البتة فان هذا لا يكون الا عن احاط بانواع الموجودات وهم لا يعرفون الا قليلا من الموجودات وما لا يشهده الآدميون من الموجودات اعظم قدرا وصفة مما يشهدونه بكثير ، ولهذا كان هؤلاء الذين عرفوا ما عرفته الفلاسفة اذا سمعوا

اخبار الانبياء بالملائكة والعرش والكرسي والجنة والنار وهم يظنون ان لا موجود الا ما الفوه هم والفلاسفة يعيدون حائرين . ويأولون كلام الانبياء على ما عرفوه وان كان هذا لا دليل عليه . ليس عدم العلم بهذا الشيء علما بالعدم . [illegible] ليس علما بالعدم لكن فيهم هذا كقول الطبيب الجن لانه ليس في صناعة الطب ما يدل على ثبوت الجن والا فليس في علم الطب ما ينفي وجود الجن . وهكذا تجد من عرف نوعا من العلم [illegible] على العادة الذي لا يعرفونه ينفي بمجرده نفيا لما لا يعلمه ، وهذا آدم ضلالهم فيما جحدوه وعموا عن علم اكثر من ضلالهم فيما اثبتوه وصدقوا به . قال تعالى : بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله

ولقد اسهب رحمه الله في كتابه الفرقان — المطبوع — فيما يتعلق بالجن والشياطين فليراجع

« ابن القيم »

قال رحمه الله في زاد المعاد في علاج الصرع ما نصه : الصرع صرعان صرع من الارواح الخبيثة الارضية — وصرع من الاخلاط الردية . والثاني هو الذي يتكلم فيه الاطباء في سببه وعلاجه . واما صرع الارواح فائمتهم وعقلاؤهم يعترفون بان علاجه بمقابلة الارواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الارواح الشريرة الخبيثة فتدفع آثارها وتعارض افعالها وتبطلها . وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع وقال : هذا انما ينفع من الصرع الذي سببه الاخلاط والمادة واما الصرع الذي يكون من الارواح فلا ينفع فيه هذا العلاج : واما جهلة الاطباء فينكرون صرع الارواح ولا يقرون بانها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم الا الجهل والا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به : واحالتهم ذلك على غلبة بعض الاخلاط هو صادق في بعض اقسامه لا في كلها ، وقدماء الاطباء يسمون هذا الصرع المرض الالهي وقالوا انه من الارواح ، واما جالينوس وغيره فتأولوا عليهم هذه التسمية وقالوا : انما سموها المرض الالهي لكون هذه العلة تحدث في الرأس فتضر بالجزء الالهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ : وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الارواح واحكامها وتأثيراتها وجاءت زنادقة الاطباء فلم يثبتوا الا صرع الاخلاط وحده ، ومن له عقل ومعرفة بهذه الارواح وتأثيراتها يضحك من جهل هؤلاء الاطباء وضعف عقولهم

(ثم قال ابن القيم) هذا ولو كشف الغطاء لرأيت اكثر النفوس البشرية صرعى

من هذه الأرواح الخبيثة وهي في أسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها وبها الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند المفارقة والمعاينة فهناك يتحقق أنه كان هو المصروع حقيقة

وعلاج هذا الصرع اقتران العقل الصحيح إلى الإيمان بما جاءت به الرسل عليهم السلام

« الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده »

قال في تفسير قوله تعالى « الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس » الموسوسون قسمان قسم الجنة وهم الخلق المستترون الذين لا نعرفهم وإنما نجد في أنفسنا أثرا ينسب إليهم ، ولكل واحد من الناس شيطان وهي قوة نازعة إلى الشر يحدث منها في نفسه خواطر السوء .

وقال في موضع آخر (١) إن الإلهام بالخير والوسوسة بالشر مما جاء في لسان صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم وقد أسندا إلى هذه العوالم الغيبية ، وخواطر الخير التي تسمى إلهاما وخواطر الشر التي تسمى وسوسة كل منهما عمل الروح فالملائكة والشياطين أرواح تتصل بأرواح الناس . ولا يصح أن تمثل الملائكة بالتماثيل الجثمانية المعروفة لنا لأن هذه الصفات لأرواحها إنما نعلم بها من طرق احساسنا ونحن لا نحس شيئا يتصل بأنفسنا إلا عند الوسوسة ، ولا نجد الشعور بداعي الخير من النفس فلأن هي من عالم غير عالم الأبدان قطعا

ثم قال ليشعر كل من فكر في نفسه ، ووازن بين خواطره عند ما يهم بأمر فيه وجه للحق أو الخير ، ووجه للباطل أو الشر ، بأن في نفسه تنازعا كأن الأمر قد عرض فيها على مجلس شورى فهذا يورد وذاك يدفع ، وواحد يقول افعل وآخر يقول لا تفعل حتى ينتصر أحد الطرفين ، ويترجح أحد الخاطرين ، فهذا الشيء الذي أودع في أنفسنا ونسميه قوة وفكرا — وهو في الحقيقة معنى لا يدرك كنهه وروح لا تكتنه حقيقتها — لا يبعد أن يسميه الله تعالى ملكا أو يسمي أسبابه ملائكة أو ما شاء من الأسماء فإن التسمية لا حجر فيها على الناس فكيف يحجر فيها على صاحب الإرادة المطلقة والسلطان النافذ والعلم الواسع اه وسيأتي في كلام الغزالي نحوه وسيأتي في الخاتمة عن الراغب الأصفهاني ما يؤيده

---

(١) تفسير المنار جزء [illegible] صفحة ([illegible])

﴿ خاتمة ﴾

﴿ في فوائد منفردات لم تساير هذه السلسلة ﴾

(١) للباحثين في تمثل الارواح آراء عديدة واقوال متنوعة نذكر منها طرفا قال في الخلاصة: اعتقد قدماء اليهود بماهية الارواح الشبيهة بأنها من هواء خالص أو لهيب نار (ثم قال) فعلى هذا فالملائكة اجسام هوائية لطيفة ألا ترى ان ثقل الهواء الذي تتنفسه يدل انه جسم لكنه غير مبصر (الى ان قال) والرب يأخذ المثل من الهواء فانه وان لم يتمثل في حال طبيعته شكلا ولكن الانسان متى تكاثف امكن ان تشكله وتحده كما تشاء في التجارب وعلى هذا النحو يجوز ان تتكاثف اجسام الملائكة بالقدرة الربانية على قدر ما يلزم لتكوين الجسم المرئي الجامد ويشترطون بهذا التجسد ان يفعلوا افاعيل حيوية اه

وقد نقل عن القاضي ابي يعلى انه قال: لا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال في الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله نقله الله من صورة الى صورة الخ: وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عن امام الحرمين ان تمثل جبريل معناه ان الله افنى الزائد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه بعد. وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفناء وقرر ذلك بأنه لا يلزم ان يكون انتقالها موجبا لموته بل يجوز ان يبقى الجسد حيا لان موت الجسد بمفارقة الروح ليس بواجب عقلا بل بعادة اجراها الله تعالى في بعض خلقه ونظيره انتقال ارواح الشهداء الى اجواف طير خضر تسرح في الجنة. وقال شيخنا شيخ الاسلام — يعني البلقيني — ما ذكره امام الحرمين لا ينحصر الحال فيه بل يجوز ان يكون الآتي هو جبريل بشكله الاصلي الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا فانه بالنفش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على سبيل التقريب والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه. والظاهر ايضا ان القدر الزائد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط والله اعلم اه كلام الحافظ وكله مبني على حمل الاطلاق في موارده على الحقيقة فتأمل وقال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في رسالة التوحيد: اما وجود بعض الارواح العالية كالملائكة المكرمين وظهورها لاهل الرتبة العالية كالانبياء عليهم السلام فليس مما يستحيل

في بعد ما عرفناه من انفسنا وارشدنا اليه العلم قديمه وحديثه من اشتمال الوجود على ما هو الطف من المادة وان غيب عنا فاي مانع من ان يكون بعض هذا الوجود اللطيف مشرفاً لشيء من العلم الالهي وان يكون لنفوس الانبياء اشراف عليه فاذا جاء به الخبر الصادق حملنا على الاذعان بحثه ، اما تمثل الصوت والاشباح لتلك الارواح في حس من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عهد عند اعداء الانبياء ، الا يعدونه في بعض المصابين بامراض خاصة على زعمهم . فقد سلموا ان بعض معقولاتهم يتمثل في خيالهم ويصل الى درجة المحسوس فيصدق المريض في قوله انه يرى ويسمع بل يجالد ويصارع ولا شيء من ذلك في الحقيقة بواقع فان جاز التمثيل في الصور المعقولة ولا منشأ لها الا في النفس وان ذلك يكون عند عروض عارض على المخ فلم لا يجوز تمثل الحقائق المعقولة في النفس العالية وان يكون ذلك لها عند ما تنزع عن عالم الحس ، وتتصل بحظائر القدس ، وتكون تلك الحال من لواحق صحة العقل في اهل تلك الدرجة لاختصاص مزاجهم بما لا يوجد في مزاج غيرهم ؟ وغاية ما يلزم عنه ان يكون لعلاقة ارواحهم بابدانهم شأن غير معروف في تلك العلاقة من سواهم وهو ما لا يجب قبوله بل يتحتم لان شأنهم في الناس ايضاً غير الشؤون المألوفة وهذه المغايرة من اهم ما امتازوا به وقام منها الدليل على رسالتهم ، والدليل على سلامة شهودهم وصحة ما يحدثون عنه ان امراض العصب تذهب بذواتهم وان ضعف المزاج والعقول يتبدل بالقوة في اعصابهم التي تأخذ بعقالهم ، ومن المنكر في البديهة ان يصدر الصحيح من معتل ، ويستنير النظام بمختل اهـ وقد تقدم عن الغزالي كلمة في تمثيل الملك فتذكره

(ب) شاع وصف الجن « بالارواح » في المأثور وفي كلام الحكماء . قال ابن الاثير في حديث : اني اخاف من هذه الارواح : الارواح هنا كناية عن الجن سموا ارواحاً لكونهم لا يرون فهم بمنزلة الارواح . الا انه غلب لفظ « روح » مفرداً في التنزيل الكريم على الملك قال في الخلاصة : ان كلمة « روح » التي يوصف بها الملائكة تتضمن معنى يدل على ماهيتهم وهو انهم مجردون عن كثافة الاجسام فليسوا مثلنا (قال) لان اصل معنى الروح في العبراني واليوناني كما في العربي ريح اي هواء متحرك وكأن لغة البشر تقصر عن التعبير بتمام الكنه والحقيقة فاكتفى بلفظ يوضح الحقيقة وان لم يجلها تمام الجلاء اهـ وقال ابن الاثير في حديث (الملائكة الروحانيون) يروى بضم الراء وفتحها كأنه نسبة الى الرُّوح او الرَّوح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسب ويريد به انهم اجسام لطيفة لا يدركها البصر اهـ

وفي كليات ابي البقاء : الروح بالضم هو الريح المتردد في مخارق الانسان ومنافذه واسم للنفس الخ وفي التاج عن الفراء قال : سمعت ابا الهيثم يقول : الروح انما هو النفس الذي يتنفسه الانسان وهو جار في جميع الجسد فاذا خرج لم يتنفس بعد خروجه : وفي نقد المحصل للطوسي : الفلاسفة يفرقون بين النفوس والارواح فان النفوس عندهم جواهر بسيطة مجردة متعلقة بالابدان ، والارواح اجسام مركبة من الابخرة والادخنة المرتفعة من الدم المحتبس في العروق · وروى ابن جرير عن قتادة في تفسير آية « ويسألونك عن الروح » قال الروح هو جبريل فقال قتادة : وكان ابن عباس يكتمه ، ثم اسنده الى ابن عباس ان الروح ملك وكذا عن علي رضي الله عنه انه قال : هو ملك من الملائكة :

(ج) جاء في معجم لاروس : ان سقراط كان يزعم ان له شيطاناً خاصاً يوحي اليه مقاصده وجميع مبادئ فلسفته وحكمه · فادعى بعضهم ان ذلك كان روحاً او عاملاً فوق قوة البشر واطلق آخرون هذا الاسم على حس ادبي لطيف وحاسة طبيعية رائقة سريعة الادراك انتجتها تجارب طويلة وهم على ما يرون ان شيطان سقراط لم يكن غير الهامات باطنة تعرض لقلبه وعقله موقتة عند تصور اعلى مطالب الفلسفة فمعنى استشارة سقراط لشيطانه الخاص هو انه يستشير الهامه الداخلي وعقله وحكمته التي لا يراها نفحة واهمة بل هي منبعثة عن الالوهية وهي جزء منها · ورأى آخرون ان هذا الزعم كان من سقراط حيلة يريد ان يتوصل بها الى تحقيق اصلاح سياسي كبير · والظاهر ان سقراط اقتنع بصحة ما وقع في نفسه فلم يخامره ولا تلامذته ادنى شك في مدعاه وكان ذلك من آكد الاسباب في الحكم عليه بالموت ·

وجاء فيه ايضاً في مادة جني : ان الجن في الاساطير الرومانية اشارة الى الشيطان عند اليونان وهي عبارة عن الروح والمبدإ الحيوي فكانوا يذهبون الى ان كل عمل يعمله الانسان يمليه عليه شيطانه الخاص · والظاهر انه كان من تأثيرات الزندقة الطبيعية ان توهم عامة اللاتينيين ان للمرء شيطانين وذلك لعلهم كما يشاؤون مسألة الخير والشر فشيطان الخير يوحي الافكار الصالحة النافعة وشيطان الشر يلهم الاعمال الشريرة والحوادث المكدرة وهكذا رأى القائدان بروتوس وكاسيوس عند ما كتبت الهزيمة على اعلامهما شيطانيهما الشريرين

وكان القوم في رومية يعبدون الشياطين الخاصة والشياطين العامة فاذا ولد لهم ولد يقومون باحتفال اكراماً لشيطانه وكثيراً ما تقدم فاكهة وعطر لشياطين المكان وتق

عند الامم [illegible] كان شيطان الامم [illegible] معبودا [illegible] كرابا [illegible]

(د) جاء في دائرة المعارف البريطانية ما تعريبه

ان كلمة الشيطان [illegible] في الانجيل والمذهب النصراني على شرير كبير يظن انه يرأس مملكة من الارواح الخبيثة وهو المشتكي والعدو لله دائما والكلمة العبرية وهي الشيطان [illegible] معنى [illegible] ايضا تستعمل لهذا الشرير الكبير او ملك مملكة الشر ومما لا شك فيه ان [illegible] كهذه كثيرا ما استعملت في العهد الجديد وقد سمي باسماء متعددة غير ما ذكر مثل كلمة المشتكي ، [illegible] ، ملك الشياطين ، الغوى ، الشرير [illegible] هذه الاسماء استعملت مترادفة في الانجيل وحيثما استعملت تدل [illegible] القوة [illegible] الشريرة الخارجة عن الانسان والمؤثرة فيه والتي متسلطة عليه ومن السهل [illegible] في وجود مثل هذه القوة الخبيثة لانه مما لا شك فيه ان هذه الكلمة كانت منتشرة في مقالات اليهود في ايامه

ومن المقبول ايضا ان هذا الاعتقاد عند اليهود لم يبق دائما واحدة بل نشأ على مهل ولا [illegible] في العهد القديم وصور [illegible] تحدده واضحا في العهد الجديد وفي الحقيقة ان كلمة الشيطان لا توجد في التوراة الا في خمس مواضع وفي آثار الانبياء العبريين الاولى لا يوجد [illegible] روح شريرة [illegible] الله والصورة التي صورت بها هذه الروح الشريرة في آثار متأخرين تختلف كثيرا عن الصورة التي صورها متأخرو علماء اللاهوت . [illegible] اصل الاعتقاد بالشيطان من حيث انه روح خبيثة مطرودة فالجواب [illegible] المعاصرين ان هذا الاعتقاد نشأ من اختلاط اليهود بالفرس [illegible] الاعتقاد الفارسي يقسم الدنيا بين الهين موجودين [illegible] الواحد خير والآخر شرير الا ان كليهما له حصة في الخلق والايجاد . فاهرمزده كان مقدسا [illegible] والاحترام واما اهرمن روح الظلام ذو العقل الشرير [illegible] يدعي الحق بمساواة اهرمزده من حيث [illegible] في القرون الوسطى [illegible] الاعتقاد بالشيطان عظيما فالقديسون كانوا [illegible] دائما معه ومن الصعب علينا الآن ان نتصور مقدار التأثير لهذا الاعتقاد في معيشة [illegible] فانه كان الفكر الثابت في رأس كل [illegible] من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر وهي مدة يمكننا ان نعد هذه الخرافة بلغت فيها منتهاها ومن المحقق ان هذه العقيدة لم تنقص الا قليلا في

القرن الخامس عشر بل حتى في القرن السادس عشر والسابع عشر . ولوثيروس كان يشعر دائماً بمس الروح الشريرة وهياجها في مكتبته وفي فراشه وتحوّل كان الشيطان يتداخل في اشغاله او راحته ولما كان يشعر في رأسه بضجيج دويّاً عرف حالاً انه صادر من عدوه الشيطان . وقال : لما وجدت انه يريد ان يعود مرة ثانية الى عملي جمعت كتبي وذهبت الى فراشي وهممت مرة ثانية في الليل ماشياً في الرواق لكنني لما كنت اعلم ان الشيطان لم اعتن به بل غرقت في نومي وكذلك يقول لوثيروس ولما افقت في هذا الصباح باكراً جاءني الشرير وابتدأ يجادلني فقال لي انت مذنب عظيم اجبته الا يمكنك ان تأتيني بأمر جديد يا شيطان . ولما تقدم العقول في القرن الثامن عشر تناقص هذا الاعتقاد بانتشار التأثيرات الشيطانية والشعور بها فوق الطبيعة حتى زال من جميع جهاته ولاسيما الاعتقاد القديم بسلطة الشيطان المطلقة على مصير الانسان ومع ان الشعور الديني ازداد كثيراً منذ ذلك الحين فلا يمكن ان يقال بان الاعتقاد القديم بالشيطان قد عاد . ومن الممكن ان يكون اعتقاد النصرانية اليوم ان هنالك قوة شريرة في العالم تعاكس ارادة الله ولكن هل هذه القوة هي شخص وما هو عملها في ارادة الانسان وايضاً هل هنالك مملكة ارضية للشياطين يرأسها ملك وما هي علاقة هذه المملكة الشيطانية بمصير الانسان كل ذلك مسائل لم تقرر بعد او مشكوك بها في اي مذهب من مذاهب الكنيسة . ويمكننا ان نلاحظ هذا التغير في اعتقاد النصارى من غير ان نبين علته او نعلل ذلك ومن المحقق ان الاعتقاد بالشيطان لا يشغل مكاناً عظيماً في تصورات النصارى اليوم كما كان من ذي قبل وانه ليس لسلطته الآن الاثر الذي كان له في الانسان واختباره اه كلام دائرة المعارف البريطانية ولم نورده مع كلام المعجم قبلها الا ليتم للواقف على هذه المسألة الاطلاع على آراء بقية المفكرين من الملل الاخرى فيها

(ه) تزعم الفرس ان الجن يسكنون في بلاد تسمى جنستان ويسميها شعراؤهم ارض العفاريت والجنيات ويقولون انها واقعة في الطرف الغربي من افريقية ومنهم من يقول ان مقرهم في جزيرة الجنيات في بحر الهند ويصورونهم بهيئة مخيفة بقرون طويلة واذناب وعيون مشقوقة طولاً وشعر واقف كذا في دائرة المعارف

(و) قال ولي الدين : يدعي بعض شيوخ الضلالة ورجال البهتان ان لهم تعازيم يستحضرون بها الجن ويجعلونهم تحت تصرفهم ولا يزال لهذه الاضاليل اثر يذكر بين عامة الناس ويعتقدون بصحته اه

(ز) قال الرازي في مقدمة تفسيره في بحث الاستعاذة: هؤلاء الذين يمارسون صنعة التعزيم اذا تابوا من الاكاذيب يعترفون بانهم قط ما شاهدوا اثراً من هذا الجن «قال الرازي» وذلك مما يغلب على الظن عدم هذه الاشياء «قال» وصحبت واحداً ممن تاب عن تلك الصنعة فقال: اني واظبت على العزيمة الفلانية كذا من الايام وما تركت دقيقة من الدقائق الا اتيت بها ثم اني ما شاهدت من تلك الاحوال المذكورة اثراً ولا خبراً اه

(ح) ذكر بعض المحققين ان ابليس علم جنس للشيطان معرب ديابولس باليونانية ومعناه موقع الخلاف او مطغي او مبعد الانسان عن سبيله، ويتضمن اسمه معنى آخر في كتب الوحي وهو رئيس الارواح الشريرة «قال» وكان شعراء الفرس الذين ينظمون في الخرافات يصفونه بلون اسود وعينين تقذفان ناراً ورائحة كريهة وقرون وذنب واظافر معوجة وحافرين مشقوقين اه

(ط) لفظ شيطان عبراني بمعنى مخاصم او معاند ثم اطلق على روح شريرة غير مرئية تدعو الى المعاصي والآثام «كذا في المرشد» قال الراغب عن ابي عبيدة: الشيطان اسم لكل عارم من الجن والانس والحيوانات «قال» وقد يسمى كل خلق ذميم للانسان شيطاناً اه ونقله السيد الزبيدي عنه في تاج العروس شرح القاموس

(ي) قال بعض الافاضل: من الاعتقادات الشائعة ان الجن تسكن بعض الاماكن ولا سيما الخربات والقبور والعيون والآبار والبيوت المهجورة حتى العامرة ايضاً فيحتاج اهلها الى الخروج منها وكانوا في الجاهلية اذا ارادوا سكنى دار ذبحوا للجن ذبيحة حتى لا تضرهم وهذا الاعتقاد المتقادم العهد لم يزل باقياً الى الآن في اماكن كثيرة وربما يروى بعض العامة مرائي واساطير من هذا القبيل، وما ذلك الا اوهام وتصورات تنتج من الهيئة المطبعة فيها من جري اكثر الاخبار، آثار لا تمحى الا بكرور الايام، وانتشار التربية العلم في كل الاقطار بحيث تتمزق حجب الاوهام وتأخذ الحقائق مكانها في افكار الانام. سهل الله سلوك سبيل العلم والعرفان انه الكريم العلام

جمال الدين القاسمي

الاتكال الشرقي

نصيحة غربي

قليل في الشرق من لم يسمعوا باسم المستر روزفلت (١) رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق الذي يعده الآن احد عظماء هذا العالم الاجتماعي الاقتصادي والقائد العظيم والسياسي الاشهر واعظم رجال عصره ورؤساء الجمهوريات الاخرى

أصل هذا الرجل هولاندي نزل اجداده الولايات المتحدة منذ مائتي سنة وتخرج هو في كلية هارفرد الشهيرة وكان قبل الحرب الاميركية الاسبانية مساعد امين سر وزارة البحرية فلما نشبت الحرب استقال وتطوع في الجيش حتى اذا عاد ظافراً اعيد الى الحكومة والياً على نيويورك ثم معاوناً للرئيس ماكنلي فلما قتل هذا اتخذته الامة رئيساً عليها على الرغم مما كان يكيد له بعض منافسيه في السياسة ثم اعيد انتخابه بعد اربع سنوات وهي المدة القانونية لكل رئيس جمهورية . ضرب روزفلت على ايدي رجال الاحتكار في الحرب وشاطأت لاموالهم رؤوس ملوك الفولاذ والبترول وغيرهم من الاميركان ونصر المستضعفين والفقراء وطالما اعترض الثروة في ايدي الافراد وحرمان سائر الامة منها فقام يضرب على الحكومة الرشوة الفاحشة ويداوي الاجسام والجيوب [illegible] كما يداوي الارواح والعقول [illegible] وله عدة تآليف اجتماعية سياسية ومقالات كثيرة في المجلات والجرائد وهو الذي الف بين جمهوريات الجنوب وجمهوريات الشمال وجعل لبلاده مقاماً سامياً في السياسة الخارجية وحل العقدة التي كانت استحكمت بين روسيا واليابان فاستحق ان ينال جائزة السلام . اما وقد انتخب مجمع العلوم السياسية والاخلاقية في باريز عضواً مراسلاً له دلالة على احترام اوربا لامثاله

ولما لم يرض المستر روزفلت ان يعاد انتخابه لرئاسة الجمهورية للمرة الثالثة عملاً بالتقليد المأثور عن الرئيس واشنطون [illegible] رأى ان يسافر مدة [illegible] الرئيس تافت الجديد فرحل الى افريقية الشرقية ليكمل فنه في [illegible] ويقيد امنه من رحلته حتى اذا عاد الى نيويورك يوصل اليه تحرير مجلة الاوتلوك الاسبوعية

---

(١) المقتطف م ج ٧ صفحة ٥٠٣

وهكذا يرجع الرئيس من زعامة جمعية والابن مطيعاً من المنبر الراقي الى رئاسة تحرير مجلة · وناهيك بمطلب المرء من منصب

خطب المستر روزفلت في الخرطوم خطاباً على جماعة من طلبة المصريين والسوريين في دار احد مرسلي الاميركان في شهر ربيع الأول ١٣٢٨ — آذار ١٩١٠ واعتمد مايرمي اليه كثير من الشبان في اوربا واميركا واوربية من الرغبة في التوظف وخدمة الحكومة فاراد ان يزيل الاتكال والعمل في اعمال المعاش على طريق الاستقلال قال :

« ثم قلت لكم انه يجب عليكم ان تؤيدوا الحكومة لا اريد أن يخطر لكم انني اريد من قولي هذا انكم مضطرون الى السعي وراء احراز الوظائف فيها (ضحك) بل ان الامر على عكس ذلك · وارجو بحضرة الدكتور جفن (رئيس الارسالية الاميركية في السودان) ان الاعمال التي تقوم بها هذه والتي تقوم بها سائر المعاهد العلمية التي لكم صلة بها ترمي الى تلك الغاية · فتذكرون دائماً ان اعظم الناس خدمة للحكومة هو الرجل الذي يأبى في كل حال ان يشغل وظائفها

أما انا فلا أريد أن أرى كلية من كليات الارسالية موجهة سعيها الاول وجاعلة غايتها الرئيسة من التعليم مجرد تخريج طلبة لاحراز الوظائف في مناصب الحكومة · بل أريد أن أرى المتخرج مستعداً للعمل باستقلال ودون اقل اهتمام بأية مساعدة ينالها من راتب يتناوله من الحكومة · فان العمل الوطني شأناً هو من نوع سبل الهندسة والصناعة والزراعة ومن سوء الحظ ان يقع في الاذهان سواء في اميركا واوربا والاوربية ان الرجل المتعلم يجب ان يجعل غايته الوحيدة الحصول على وظيفة في خدمة الحكومة · انني ارجو ان يتخرج من هذا المعهد العلمي وامثاله عدد من الافاضل الوطنيين لخدمة الحكومة في الاعمال العسكرية والملكية ولكن اذا وافقت الاحوال فانه يجب ان يكون في الحكومة بين ملكيين وعسكريين يكونون دائماً العدد الاقل من المتخرجين · لان الغاية العظمى التي يجب ان ترمي اليها المعاهد العلمية هي تخريج رجال يستطيعون العمل بدون مساعدة ويستطيعون ايضاً مساعدة انفسهم وغيرهم في استقلال تام بدون أن تكون لهم ادنى علاقة بالحكومة · وهذه مسألة اهتم بها كثيراً هنا اهتمامي بها في اميركا بالذات ....

وفي الختام اقول لا تقعوا في الخطأ الذي يقع فيه الشبان منكم فتظنوا ان تعلمكم قد انتهى بخروجكم من المدرسة او الكلية · بل اعلموا انكم انما تجوزتم نصف العمل وانما الآن

في الخمسين من عمره وهي في الوقت الذي تضعف فيه العقل وزيادة [illegible] الشرق التي قد اوشك ان يحيي بها الجمهور

لعل كل واحد منكم خرج من مدرسته أن لا يقول « لا اكون الا [illegible] » تعلق في وسعي [illegible] ان يقال [illegible] « » قد سعوا في وضع اساس قوي للتعليم الصحيح [illegible] امور [illegible] في [illegible] نفسي وتعليمها بدلا من ان تجري في الأماء والله والف في مكان [illegible] واشهر [illegible] العمل ولولا مقدرة في العمل الاعمال الحسنة .

هذا ما قاله في هذه الخطبة وهي كما ترى تدعو الى الاستقلال في العمل والتحرير . وقال في خطبة له في الشهر الماضي في الجامعة المصرية [illegible] لانه ليس من اهل العلم لتكلم بالعربية ولكن [illegible] الاخ [illegible]

[illegible] الاعمال [illegible] كالمشهورين [illegible] السياسي . [illegible] اوربا [illegible] الاديان اوربا كثيرة يستفيدون منها ولكن فيها ايضا امورا كثيرة يجب تجنبها فاقتبسوا منها ما كان حسنا وتركوا الفاسد [illegible] باتكم المقتبسون ما هو الافضل والاصلح لكم .

واهم [illegible] التصورات [illegible] التصورات الاوربية . [illegible] الطالب الى اوربا لكي يدرسوا فيها ويستعدوا للارتقاء والمالية . وهذا الاستعداد والارتقاء من الامور الضرورية ان تكون [illegible] مطابقة في [illegible] الشرق في [illegible] الشعبية ولكن يجب [illegible] الذين يدرسون [illegible] كل [illegible] انواع التقدم الحديث والحديثة كل ما كان [illegible] ضروري في هذا العصر [illegible] الامم الشرقية الحديثة ولكن [illegible] من الخطأ العظيم ان [illegible] الغرب في مرافقة [illegible] العقل [illegible] ولكن من الخطأ العظيم ايضا ان [illegible] الاوربية . [illegible] الى اوربا ان فيها اشياء كثيرة يجب ان يتعلموها واخرى يجب ان يجتنبوها [illegible] الحسن [illegible] القبيح .

[illegible] ان [illegible] الاخلاق اهم من العقل [illegible] ان [illegible] في تربية الصفات التي تكون منها الاخلاق اكثر من تربية الصفات التي تقوم بها العقول [illegible] . ثم ان

ما من رجل يبلغ الطبقة العليا بين الرجال اذا لم يكن بالفطرة ذكيا بطبعه ولم يكن مثقفاً بعقل وذكاء او التثقيف لازم كالذكاء ولكن الذكاء وحده لا يجدي ما لم يسترشد بقلب مستقيم وما لم تكن وراءه قوة وطاقة والآداب والحشمة والهيئة الظاهرة والشجاعة والمروءة . واحترام الانسان نفسه كلها صفات لها في تربية الامم من ذكاء العقول فاجمعوا هذه الجامعة بحيث تساعد امتكم على الارتقاء دواماً .

واحذروا خصوصاً من غلو واحد في التربية العربية فقد كثر الميل في مدارس الغرب العالية الى تعليم الشبان حتى يكونوا رجال علم وادب ورجال صناعات وموظفين في وظائف رسمية كأن لا تربية حقيقية غير التربية العلمية ولذلك سررت غاية السرور بالكم شرعتم في انشاء المدارس الصناعية والزراعية في مصر اذ التربية العلمية نوع واحد من انواع التربية النافعة وليس من الحكمة ان يقتصر عليها وحدها سوى جزء قليل من اهل كل البلاد . والامة الحية يجب ان تستبدلها بغيرها وتمرن على اعمال اخرى . ان سمو الخديوي في اعماله الكثيرة التي تتناول جميع وجوه الهيئة المصرية اظهر حكمة عالية وبعد نظر وادرك الحاجات بلاده بما اظهره من الاهتمام بترقية زراعتها وتحسين الزرع والضرع .

فهذه البلاد كسائر البلدان تحتاج الى عدد معين من الرجال توجه تربيتهم لا فقط [illegible] الى العلم او التعليم في المدارس او لتقلد مناصب الحكومة . ولكن ليس من مصلحة بلاد ما ان ينصرف الى هذه الامور سوى جزء صغير من ذوي العقول الكبيرة فيها .

ويجب ايضاً ترقية الميل الى الصنائع وتمرين الاهالي حتى يحسنوا الزراعة ويبلغوا فيها كما يبلغ امهر العاملين والموظفين وحتى يخرج منهم المهندسون والتجار واصحاب الاعمال الاخرى التي لاغنى عنها في بلاد عظيمة متمدنة .

ان وجود سياسي شجاع بصير بعيد النظر مفيد في كل بلاد ولكن فائدته تقف خصوصاً على استطاعته التعبير عن مشيئة امة وللسياسي النصيب الاصغر في حياتها وللتاجر والزارع والمهندس واهل الفنون الاخرى النصيب الاوفر . كل امة لا يكون لها من القادة الا الكتبة والساسة والعلماء لم تدرك شأواً يستحق الذكر . فاساس الحياة الصحيحة في كل بلاد ومجتمع انما هو الرجال الذين يعملون الاعمال النافعة من حراثة وصناعة وتجارة ولا فرق بين ان يشتغلوا بايديهم او بعقولهم . وحب الانسان

الذين يعملون باسمه وبيده وهؤلاء هم الذين يعملون الاعمال الكبرى في حياة المجتمع وما المشتغلون بالعلوم والمعارف والسياسة والقانون ورجال الحكومة سوى مكملين لهم .

بل ان الامر المهم الذي يقوم العمل في الامة وتقدمها ، مهما يكن مركز العامل من اكبر كبير الى اصغر حقير . وما العامل الذي [illegible] هو نفس حالته التي [illegible] اشهر [illegible] و[illegible] والكلدانيين .

واذكروا دائماً انه لا الفرد ولا الشعب يترقى بالتربية الجوهرية بمجرد تعلم [illegible] والماينونيات بطريقة تختلف فيها الاعمال كطريقة المسموعات لا تجعل الانسان متربياً ومتعلماً تعلماً حقيقياً بمجرد اعطائه دروساً معينة وكذلك لا تجعل امة صالحة لان تحكم نفسها بنفسها بمجرد اعطائها دستوراً في الاوراق ، بل تربية الفرد وتعليمه حتى يصير اهلاً للعمل في العالم تستغرق سنوات طويلة وهكذا تربية الامة واعدادها حتى تقوم في قضائها واعمال الحكومة النيابية لا يتم في عشر سنوات او عشرين بل يتطلب اجيالاً متتالية . وتتطلب ايضاً تربية كتربية البنات الاميركية في الفطرة الاولى !

ولا تقوم امة في العالم ابداً اذا لم تكن فيها المرأة قادرة على القيام بعملها بمهارة واهلية مثل الرجل وانه من العدل ان تقوم هي في عملها التي في مدرستها وتعلم كيف يجب ان تنشأ وتربى كما يربى الرجل ومن الواجب ان لا تتعلم العلوم فقط بل ان تعرف كل امة كيف تؤدي اعمالها واشغالها

الى الاميركيين مدرسة لا تنحصر في تلقين العلوم بل تعلم العمل ولا شك في ان تلميذات هذه المدرسة من صرن صاحبات بيوت يعرفن كل افتخار في ان يعملن في بيوتهن كما تقوم نساء الارستقراطية في بيوت رجالهن

يسرني جداً في هذه المدرسة انها تعمل على القاعدة التي تنهج المعلمين . ويسرني جداً ما علمته من ان ثلث تلميذات هذه المدرسة مسلمات والثلثين مسيحيات واسرائيليات ومن طوائف اخرى

اود الآن ان اتكلم عن الفارس بعثة باحثة الى مصر من زمن بعيد . تكون الحالة كما هي الآن اني لا اقدر ان اصفها لكم ولكن الذكرى منها ما يخطر مع الشارة ارى الآن النجاح والتقدم العظيم . اني شاهدت الآن بيوتاً وتربية وعيشة لم اشاهدها حينئذ . ورأيت في بيوت عديدة ماذا يمكن ان الزوجات والامهات اللواتي فيها قد كن تلميذات في مثل هذه المدرسة او انهن عاشرن معلماتها والمعلمات فيها

اني في كلامي عن المدارس لا اخص جنساً منها بل امدح كل المدارس على اختلاف نزعتها وصبغاتها والقائمين بالعمل فيها ولا اقول انه توجد منافرة بين هذه المدارس او اني اكره المنافرة في هذا السبيل بل اقول اني ارجو الخير لجميعها اذا كانت تعمل واني ولا اشك تعمل على [illegible]

هذا ما قاله العلامة المشار اليه وهو كما تراه يرمي الى الاستقلال وينفر الناس من الاتكال اذ قد عز عليه ان يرى شبان الشرق يقلدون بعض شبان الغرب في مكاسبهم ومعايشهم فيصبحون عالة على الحكومات ويرغبون في خدمتها عاطلين في عملهم الراحة على السعي والكسل على العمل [illegible] على الانطلاق والاتكال على الاستقلال لتخرب البلاد باهمال ابنائها ويفتحون بايديهم ابواب بيوتهم للعطلة والفاقة ويتركون خيرات الارض لمن يجيء الى تعهدها واستثمارها واستدرارها

من طبيعة المرء ان يحب العيش المضمون الربح وليس احسن من الوظائف في هذا الباب تغني صاحب الاستقلال في ماله وبعد [illegible] ويتدرج في سلسلة المراتب ولا سيما اذا كان على شيء من المعرفة المكتسبة والمرونة والدهاء ومعرفة المدخل والمخرج في نيل رضى رؤسائه بحيث يكون كالآلة في ايدي محركها ولا يطلب من الآلة الا تطيع مديرها [illegible] في [illegible] من [illegible] تكون المراتب ولا سيما اذا كان مضيعاً للاستقلال فيه . يكفي [illegible] في الحكومات [illegible] سلب الارادة ومن سلبت ارادته [illegible] نفسه ومن [illegible] لا يحرك الا اذا حرك . وان امة يرضى لوائح ارباب الحكم فيها لا [illegible] ان يكونوا لا ارادة ولا شخصية ولا استقلال حديثة بالضعة والمقت والفقر والذل واذا جاز [illegible] هذه [illegible] اولى ان يكون هؤلاء العاملين النصب . ولا رجاء لامة [illegible] خاصتها عن تعهد [illegible] .

من اكبر الدواعي في تراجع عمران البلاد العربية والمصرية انه وقر في النفوس مع الزمن ان من لم يخدم الحكومة لا يعد من الاشراف ولا من ارباب الكلمة والرأي والوجاهة . وان كل مروءة وحكمة وعقل وعلم ورفعة وقف على الموظفين ومن لم يحتك بالحكومة كان وضيعاً مهما رفعه [illegible] وشرف [illegible] وحدوده وجده ومضاؤه وحنكته ودربته ومعرفته [illegible]

هذا الحال من طبيعة الحكم الاستبدادي وكم رأينا بيوتاً خربت لان اربابها عز عليهم الا ان يجاروا بيوتاً اخرى كانت [illegible] في التسابق الى دواوين الحكومة

فقعدوا عن تجاراتهم وزراعتهم المشروعة الحلوة وتعلقوا بالتافهات من خدمة ارباب الحكم ما استفادوا بنقدهم ولا احسب الا انقطع حديثهم ٠ واكثر ما يكون هذا الخلق ظهوراً الآن في سكان العواصم مثل الاستانة والقاهرة ودمشق وحلب فترى كثيرين من اهلها كالحلمة الطفيلية ينتظرون عزل احدهم واستقالته او موته حتى يخلفوه في مكانه

ان اقوال المستر روزفلت حرية بان يجعلها اهل هذه البلاد رائداً بين ايدي اعمالهم ومهمازاً لهم في اقوالهم واعمالهم ٠ ان انصراف وجوه الناس كلهم نحو الوظائف قد عطل في الاولى القوى العقلية والمادية وعدد القوم كالجراد على حاوية تركوا موارد الثروة الحقيقية وراحوا زرافات يطرقون ابواب الحكومة وما هي بمغنية رعاياها كلهم وهم مادة حياتها وبغناهم تغنى وبفقرهم تشقى ٠

لا يجد المتعلم منا من اهل الطبقة العالية والوسطى والدنيا الا ليكون ضابطاً او قائمقاماً او موظفاً في الاقلام او من رجال القضاء وقليل جداً من يريدون ان يتعلموا ليستعدوا لانجاح تجاراتهم وزراعاتهم وصناعاتهم ولاسيما من اهل الاصلاح الذين حصروا آمالهم في الحكومة في كل دور من ادوارها ولذا قلما رأينا ان تاجراً منا علمه ابوه على الاسلوب الجديد حتى يكون كتجار الافرنج بعلمه وتجاربه ويعود عليه القرش قرشين بدل ان يعود قرشه بارة ٠

طف مخازن القاهرة والاستانة والازمير وسلانيك والاسكندرية وبيروت واسأل عن تراجم اربابها واجناسهم فهل ترى فيهم الا افرنجاً او غير مسلمين من اهل البلاد ٠ واذا وقع لك ان صادفت تاجراً مسلماً فيكون في الاكثر غريباً عن تلك المدينة او انه احوج الى التعلم في عمله من اصغر تاجر من اولئك التجار ارباب الاموال الطائلة والمعرفة الواسعة ٠

تجول في القرى وافحص المزارع هل تجد لمسلم وطني مزرعة نجحت بسعيه كما نجحت مستعمرات الالمان في فلسطين والفرنسويين في البقاع ومستعمرات الطليان والروم والارمن في مصر واذا رأيت مسلماً خصبت تربته على سبيل الاتفاق فابحث عن السبب تراه اهتدى الى الاقتداء بناس ممن تربوا على غير طريقته وعرفوا في الامور المدنية من اين تؤكل الكتف ٠

وابحث عن صناعات البلاد وهل تراها كل يوم الا ترجع القهقرى لان اربابها جمدوا على ما تلقوه من آبائهم ولم تحدثهم انفسهم في تقليد الراقين من صناع الايدي ولانك

لا تجد في الالف . . . واحداً يعرف ما يشتمل [illegible] من الاسباب واي الطرق سلكها الغربيون حتى بلغوا بصنائعهم ما بلغوا ويود لو يكون له ان يقفوا اثرهم [illegible] .

كل هذا نتيجة الاتكال والاعتماد على الحكومة في الرزق والسلاح ولا ترقي الا بالمتعلمين في المملكة العثمانية لانهم الجمهور الاعظم من السكان منهم جل رجال القضاء والادارة وارباب الاقلام والمحامين ولا سبيل الى ارتقائها الا اذا ارتقوا هم انفسهم وان لم يكن اكثرهم موظفين فلا اقل من ان يكونوا على [illegible] . وكان هذا التسرع متوسطا وتكنها في حقيقته لا تدليس فيها ولا دهان .

ان كل ما كان الموظفون يجمعونه من دماء الامة يذهب في الفترة الحميدية لانه مال حرام الا من [illegible] المشروعة من كد والاقتصاد [illegible] السلسلات في اعقاب الموظفين الى جيوب الاداريين وكثيراً ما كان يعثر الموظفون في حياتهم ولولا رواتب التقاعد رأيت اعظم الموظفين في السنة التي يضطرون فيها الى ترك وظائفهم فارغة الجيوب من مال يعيشون به وان كانت مشاهراتهم تعد بعشرات الليرات .

هذا من حيث المال اما من جهة حرية الموظفين فحدث ما شئت ان تحدث ولولا ان العادة تقضي [illegible] الذي في اكثر الموظفين في سن الكهولة اكثر ما يلاقون من عنت رؤسائهم والضيق [illegible] ولكن ذلك [illegible] صدق لان صاحبه لم يستطع ان يحضره في الادارة [illegible] شيئا [illegible] الشهر وقضى عمره وهو يقبض ويعود ليحاسب في موضوع لا يكون عملا .

ان الموظف كل من اهل الارض لا يصح ان [illegible] ولا يعرف من شؤون البلاد ولكن لا يعجب [illegible] . [illegible] اليوم [illegible] التي كانت [illegible] فيا حبذا [illegible] ان شاء الله [illegible] ان [illegible] مع ابيه الى ان يكون بعد اليوم [illegible] في حرفة من الحرف او صناعة من الصناعات فقد خربت الامة وورثت من الاسلاف [illegible] لا يكون من المستخدمين . [illegible] الارض والسماء [illegible] الا من [illegible] نفسه [illegible] في ارادة شيء ليقال [illegible] .

الله الله مع [illegible] كل موظف [illegible] الامة [illegible] يعرف حرية [illegible] من [illegible] يخرج [illegible] ويعتمد في [illegible] وحده [illegible] فرد [illegible] كل [illegible] ويتجرد من كل شيء ليقال عنه انه موظف .

الى مصر بعض النابغين من السوريين منذ عهد الخديوي اسمعيل وقبله وخدموا بما فيهم من النشاط والقوة والعزة يتولون الوظائف و يتحولون بها المصريين الى عدم [illegible] عدد [illegible] ولم يحرصوا على كرسيهم مستعدين [illegible] في آخر امرهم كل [illegible] في امله . [illegible] الحكومة المصرية [illegible] المصري الى تولي الوظائف بالشأن الذي سنه الى عهد الوزارة الرياضية حول السوريين وحملهم [illegible] الى التجارة والزراعة فهل كان من [illegible] ؟

كان [illegible] ان [illegible] يشكون الى عمالهم وحكامهم ويستحثون الاحيان الكثيرة في القطر المصري [illegible] نشاطه [illegible] البلاد [illegible] الى تنمية اموال طرق التجارة حتى لم يمض [illegible] من السنين الا [illegible] ابناء سورية النازلين في مصر [illegible] حتى قدر احد العارفين ثروة السوريين في مصر [illegible] مليون جنيه اي بعشر مجموع ثروة مصر ، ولو [illegible] من الناس اجمعوا واحداً من مئة من هذه الثروة [illegible] الا من [illegible] والثالث [illegible] في البلاد [illegible] من الحكومة [illegible] الناس [illegible] بهمة كالتي [illegible] عليهم [illegible] في هذه الخطة الشريفة لخلصنا من الاشكال الذي [illegible] من الامم في سالف القرون والاجيال

قال الجاحظ في رسالته مدح التجار وذم عمل السلطان : وهذا الكلام لا يحتج من حلاوة اتباع السلطان [illegible] ومن بقيته الفطنة وارفعه [illegible] الادب وارخاه [illegible] الفكر وجرى له [illegible] والحكم [illegible] (٢) [illegible] التجار [illegible] سلامة [illegible] ويعلمون [illegible] الناس ابداً [illegible] الى [illegible] لا [illegible] ولا [illegible] وليس هكذا من لابس السلطان بنفسه [illegible] الحال [illegible] الاحتياج [illegible] في [illegible] من سطوة الرئيس [illegible] الصاحب [illegible]

واعتراض حلول المحن فان هي حلت بهم وكثيراً ما تحل فتعهدهم بهم مرحومين يرق لهم لانتفاء الاطلاع عن الاولياء فكيف لا يميز بين من هذا ثمرة جنيانه وغاية تحصيله وبين من قد نال اوفاه عنه والمنعة وسار بين الوراق مع كثرة الاثراء وقضاء الحاجات من غير منة لاحد ولا منة يعتد بها وكم بين من هو من نعم المفضلين خلي وبين من قد استرقه المعروف واستعبده الطمع ولزمه ثقل الصنيعة وطوق عنقه الامتنان واسترهن قبول الشكر الخ

ملك الانكليز وامبراطور الهند (١)

اذا كان فراق هذه الدنيا تزداد صعوبته بزيادة اقبال الحظ وسعادة الطالع على المرء فالملك ادورد السابع اولى الخلق بكراهة الموت وحب البقاء . وان كان بلوغ الاماني وحصول الرغائب وازدياد المرء من التمتع بمحاسن الحياة مفضياً به الى القناعة من الدنيا والاكتفاء من لذائذها وحب الرحيل عنها فهذا العاهل الكبير اجدر الناس على الاطلاق بالملل من العمر والازدراء باطايب الحياة .

وذلك لانه عاش عمراً مفعماً بالحوادث المطربة ومملوءاً بكل ما تشتهيه نفسه وطاب به قلبه وتمتع بجميع ما تطلبه الاميال البشرية وتهنأ به النفوس . فقد كان قبل ان ارتقى الى العرش البريطاني في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠١ منصرفاً الى ما يلذه من السياحات والمذاكرات والمحافل الخاصة غير متحمل عناء السياسة ولا متعرض الى ما لا يعنيه من شؤونها فكان يكثر من مجالسة العلماء ومحادثتهم في الفنون التي اولع بها ويحضر الحفلات العلمية ويسمع الخطب ويقرأ المقالات في العلوم الطبيعية ويطالع الجرائد السياسية ويقف على آراء الزعماء ومطالب الاحزاب واغراضهم ويعي ذلك في صدره لينتفع به عند الحاجة ويتأنى بالخروج الى الصيد في اوقات الفراغ والسياحة في اوربا وقد كان مدينة باريس جعلها موضع طربه ومقر سعادته واكثر من اتيانها والاقامة فيها حتى اتهمه الناس بالمجون والطيش وحسبوا انهماكه في الملذات وقيامه على صفاء العيش وخلو الذهن من المشاكل يجعله ضعيفاً في ادارة الشؤون السياسية قاصراً عن النهوض باعباء الملك عند انتقاله اليه .

درس العلوم العالية في جامعة كمبردج وجامعة اكسفورد ونال منهما رتبة دكتور في

---

(١) مقتبسة من المقتبس اليومي

الشرائع . ووجهت اليه درجات علمية سامية من المدارس الكبرى في اوربا ومستعمراتها وعين قائداً في الجيش البري [illegible] الا في [illegible] الانكليزية [illegible] رئيساً لاعظم المحافل الانكليزية وكان غيوراً في هذه الجمعية مؤيداً [illegible] نواميسها حتى صار له في العالم الماسوني مقام جليل ومنزلة سامية . وقد زار سورية سنة ١٨٦٢ وجال في مدائنها وشاهد آثارها كما ساح في غيرها من بلاد الشرق والغرب مثل الهند ومصر وكندا والولايات المتحدة وغيرها وتعرف باكثر رجال الدنيا قبل وصوله الى العرش واستطلع السياسة الخارجية ودرس طبائع الاقاليم والشعوب وكان ينوب عن والدته الملكة فكتوريا في اكثر الاحتفالات الدولية والجمعيات العلمية والخيرية .

افضى اليه صولجان الملك بعد وفاة والدته فطرح اللهو جانباً وانتقل من دور اللعب الى دور العمل وقد كان عهدئذ الاضطراب سائداً والقلق مستولياً في دوائر انكلترا السياسية بسبب الحرب القائمة في جنوبي افريقية مع الترنسفال وان كان النصر قد حالف الانكليز ولكن الناس استبطأوا استتباب الامر لهم في تلك الناحية فعمد الى سياسة اللين والرفق وغير خطة العنف التي كانت تسير عليها حكومته مع ذلك الشعب فاراح لهم الامن والاستقرار في ديارهم ومنح شعوب الاقاليم الحقوق حتى اخلدوا الى السكينة والهدوء [illegible] الشؤون في البلاد [illegible] اسلوب مهد لانكلترا [illegible] في نصف قارة افريقية من جهة الجنوب والانة دولة انكليزية في تلك الاقاليم تضارع دولتها في الهند

ثم فكر في مسألة [illegible] من جهة هذه الدولة الفتية و[illegible] من منابع النيل الى مصبه [illegible] حتى وفق الى عقد الاتفاق الودادي مع فرنسا واطلاق يد انكلترا في وادي النيل فاصبح النفوذ الانكليزي مشتملاً على القسم الاعظم من قارة افريقية من الاسكندرية الى رأس الرجاء الصالح . وهذا الاتفاق الذي الف بين ادوارد السابع بين الانكليز والفرنسيين هو اعظم عمل قام به في حياته واحسن ما استفادت به انكلترا في القرن الماضي خصوصاً وقد كان عقده في اثناء الحرب اليابانية في الشرق الاقصى عند ما كان يخشى من ان تنتهي فرنسا [illegible] حرب كبرى في اوربا لمناصرة روسيا [illegible] الثلاث

في اواخر [illegible] اليابان قوة الروس في الشرق الاقصى [illegible] الى الوراء في [illegible] السياسة الانكليزية في ذلك اوجها الا [illegible] انكسار شوكة روسيا والطمأنينة من [illegible] وتعاليها في الشرق [illegible] الهند [illegible] ان هذا القلق

قد خمدت جمرته وبردت ثائرته فلا يتحرك قبل اواسط القرن العشرين ·

ومن السياسة الانكليزية في الشرق الاقصى اقناع اوربا قاطبة ان انكلترا هي صاحبة الكعب الاعلى والمقام الاول وهي الخصم الذي لا ينازع والقرن الذي لا يدافع فتزلفوا اليها بالمودة وتسابقوا لخطبة مودتها والتقرب . والحق ان روسيا نفسها التي تحملت الضربة الكبرى التفتت لها الهدف وتناست ما للانكليز من اليد في تعزيز شأن اليابان ومساعدتهم في تلك الحرب ومالت الى مصافاتهم واسترضائهم والفضل الاكبر في هذا النفوذ كان للملك ادوارد الذي ادار دفة السياسة بيده واهتم بتدبير الامور على هذا المنوال ·

ومن غرائب الاتفاق ان السنوات التسع التي كان فيها هذا العاهل على العرش البريطاني لم يظهر في اثنائها رجال من ساسة الانكليز مثل الذين ظهروا على عهد والدته بالاقتدار والحنكة والدربة فلم يكن لديه مثل غلادستون وسالسبوري وبيت وبكنسفيلد وبلمرستون وغيرهم فكان الحمل عليه ثقيلاً والتبعة عظيمة واخذ على عاتقه استنباط الاساليب واختراع المذاهب السياسية ومال الى سياسة السلم والرفق فزار اكثر ملوك اوربا ورؤساء حكوماتها والف بين القلوب واصفى الود لاعدائه وعقد معهم عهود المودة والاخلاص وصارت انكلترا التي كانت بالتقاليد الاوربية القديمة متهمة بالاعتزال والانفراد والكبرياء ومكروهة من الشعوب اقرب الاقوام مودة والصقهم بقلوب الامم ·

فهو اول ملك انكليزي زار قياصرة الروس في عاصمتهم واول من انتزع سخائم البغض والعداوة الراسخة بين الانكليز والفرنسيس · وقد تعاصى عليه استجلاب ابن اخته امبراطور المانيا بالتملق والصداقة وألب عليه جيرانه وكاد يخرج ايطاليا من المحالفة الثلاثية ويفرد الدولة الالمانية وحدها بين الممالك الاوربية

اما علاقة الملك ادوارد بدولتنا وسلطاننا فقد كانت في دور الاستبداد اقرب الى العداء منها الى الصداقة وقد صرح مراراً في مفاوضاته السياسية انه يتمنى الخير للدولة العلية غير انه يائس من اصلاحها ويحسبها عضواً فاسداً في العالم المتمدن ولذلك لم يكن نصيراً للدولة الحميدية في نكباتها ولا الجبان في ويلاتها الكثيرة بل ربما شذ في بعض مآزقها ومهد السبيل الى تجريد بعض الولايات عنها فكانت له اليد الطولى في استقلال كريت وسعى في اخراج مكدونيا من الوحدة العثمانية متبعاً بذلك سياسة غلادستون الذي كان يرى الحزم بتقسيم الدولة العثمانية الى ممالك صغيرة حرصاً على السلم العام وصيانة له من المشاكل الحميدية

ثم لما تبين الرشد من الغي وانتصر الحق على الباطل بظهور الاحرار على الاشرار واعلان الدستور في البلاد العثمانية كان الملك ادورد اشد الاجانب ارتياحاً لهذا الانقلاب واكثرهم مظاهرة لحكومتها الجديدة لحرج الموقف في وجه المانيا ومن يشايعها في دسائسها في البلقان وصرف قوة دولته العظيمة في استمالة الرأي العام في اوروبا لجانبنا وتسكين القلاقل في الروم ايلي وحمل روسيا وفرنسا على مساعدة الذين حملوا المسألة جزيرة كريت لحكومة اليونان وقد اثر عنه كلام كثير في مواقف متعددة تشد ازر حركتنا الدستورية وتؤيد الاحرار والابطال ويتوسم فيها التقدم والفلاح وكان اول من ابرق الى عاهل عهدنا الجديد جلالة السلطان محمد رشاد من عبارات الود والاخلاص وقد امتدت عزائم الاحرار بما ظهر له من تصريحه بالسرور والاستبشار بما فعلوه من النهضة والحمية

واهتم ايضاً بحل مشاكل الخلاف بين ايران وحمل روسيا على جلاء جنودها لتوطيد العدل والنظام الدستوري في بلاد فارس

هذه اهم الاعمال السياسية التي قام بها الملك ادورد السابع مدة ملكه القصيرة وجميعها عائدة الى نشر الخير والصلاح وترقية العالم بالفضل والاصلاح حتى لقد لقبه الاوروبيون بصانع السلام واطلقوا عليه رئيس السلم والداعي الى الوئام وموطد دعائم الحرية والعدل يلجأ تحت راية حكومته ملايين من المسلمين في الهند ومصر وشرقي افريقيا والسودان والصومال وغيرها وقد كان يحب هؤلاء المسلمين من رعاياه ويحترم احساس الشعوب المرتبطة والمتعلقة به حباً وقد اسفوا على موته وحفظوا له ذكراً حميداً

لا يجادل احد في ان الملك ادورد كان ارحب الملوك صدراً واوسعهم عقلاً ومن اكثرهم عملاً واوفرهم نشاطاً واسلمهم قلباً واصفاهم وداً . وقد انعقد حزن شعبه عليه ولم يخفف هذا المصاب سوى ما يأملونه من ان ابنه وولي عهده يسير على منواله ويحذو حذوه في السياسة بهذه الآراء التي يشكر بها الانكليز من فضل الرجل في مواقفهم .

ولد ابنه الملك جورج في ٣ حزيران سنة ١٨٦٥ فهو اليوم في الخامسة والاربعين من عمره ، وقد انخرط في سلك الاسطول الانكليزي منذ الصغر ونشأ على التقوى وحسن الاخلاق كما كان والده ولما ارتقى الملك ابوه الى العرش انصرف الى الدرس والمطالعة والدرس في التمرنات السياسية وقد صرف معظم اوقاته في مطالعة الكتب في الاندية العلمية وملاحظة المعاهد الخيرية . الا ان القوم يتوسمون فيه الآمال الطيبة ويرجون ان مثله الكبير الذي ابداه في مجال العلم والتفكير لا ينحصر في ميدان السياسة والتدبير   فارس الخوري

مصطلحات آلات الطرب وأغاني العرب

كل من طالع كتاب الأغاني وبعض كتب الأدب القديمة التي تذكر الغناء وأنواعه وآلات الطرب وملاهيه يقع في ألفاظ كثيرة اصطلاحية ذات غرابة لا تجد لها في دواوين اللغة ومعاجمها المدونة [illegible] لأنها [illegible] حين · وقد حاول المستشرقون غير مرة البحث عنها في الكتب الأدبية التي ألفت في الصدر الأول من عصر [illegible] اللغة [illegible] على معانيها [illegible] الشرق وطالما [illegible] · وقد وفق [illegible] في هذه الأزمنة إلى وجود الضالة في كتاب مخطوط كنت قد وصفته في المشرق ٢ : ٨٢٤ — ٣٨٦ وعنوان البحث في كتابنا المذكور هو « العود ومصطلحاته » ورأينا من أولاه النقل إلى الأدباء قراء المشرق الأغر [illegible] من البحث نجعله للفائدة [illegible] في أدهشنا من هذا الجيل · قال صاحب الكتاب « العود ومصطلحاته » في الصفحة ٢٢٢ من المخطوط وما يليها

كثيرا ما كنت أطالع في كتاب الأغاني ألفاظا في مصطلح الغناء وما كنت أتوصل إلى فهمها حتى ظفرت [illegible] رسالة لعبد القادر بن غيبي الحافظ المراغي المشهور بعلم الألحان فأخذت عنه ما يتعلق [illegible] من الكلام الخاص بهذا العلم الأول :

المراد من الألفاظ الواردة في كتاب الأغاني [illegible] بعود العرب [illegible] تركيب هذه الآلة [illegible] بالشكل المثبت من مصطلحاتها · الآلة [illegible] مثل عرضها مرة ونصفا [illegible] وعنقها [illegible] الراحة [illegible] من خشب خفيف ووجهه [illegible] وقد [illegible] أربعة أوتار بعضها أغلظ من بعض بحيث يكون غلظه مثل المثلث الذي يليه مرة وثلثا · والمثلث إلى المثنى كذلك · والمثنى مثل الزير كذلك والذي يتخذ منها طاقات الحرير [illegible]

يجب أن يكون البم أربعا وستين طاقة · والمثلث ثمانيا وأربعين والمثنى ستا وثلاثين · والزير سبعا وعشرين [illegible] تجعل رؤوسها من جهة العنق في الملاوي والأخرى في المشط [illegible] طولها · ثم يقسم [illegible] أربعة [illegible] ويشد على الثلاثة أرباعه مما يلي العنق وهذا دستان الخنصر · ثم يقسم [illegible] تسعة ويشد في تسعة مما يلي العنق وهذا دستان السبابة · ثم يقسم ما تحت دستان السبابة إلى تسعة أقسام متساوية ويشد على التسع مما يلي السبابة ويسمى دستان البنصر ويقع فوق دستان الخنصر مما يلي دستان

السبابة . ثم يقسم الوتر من دستان الخنصر الى المشط ثمانية اقسام ويضاف اليها جزءا مثل احدها فما يلي من الوتر وشده فهو دستان الوسطى ويكون موقعه بين السبابة والبنصر . فهذه الاصطلاحات هي الصحيحة المناسبة فاذا حدث وتوصلها الى غاية معلومة سمي الزير يجذب الشيء الى نسبة تقرب من الاختلاط وهنا بين الجس بالخنصر والضرب حتى يتم التساوي .

فالزير بحسب النار في الطبع والتأثير . والمثنى كالهواء والمثلث كالماء والبم كالتراب . فالقليل في الاخلاط والامزجة افرادا وتركيبا . ويقوى ما يكون في الاخلاط من مخالبا وامراض واسكان ومنه حتى قيل ان اخف الاوتار مثل اخف الهواء مرة وكثافة . وهكذا الوتر بالنسبة الى المناسبة الى التراب كما مر في الاوتار واما وضعهم هذه الاوتار حتى جعلوها ثمانية فانا مر بك من انها اول مكعب مجذور لان الارض كذلك فشاكلوا بذلك مزاجها . وقد قيل ان هذه النسبة مستقرة الى الفلك . فان قطر الارض ثمانية والهواء تسعة والقمر اثنا عشر وعطارد ثلاثة عشر والزهرة ستة عشر والشمس ثمانية عشر والمريخ احد وعشرون ونصف والمشتري اربعة وعشرون وزحل سبعة وعشرون والاربعة اصابع والثوابت اثنان ولان الثمانية داخل في اشياء كثيرة منها تضاعف الزراج والطبائع والحالة قد اختلف مثل طوائف القائلين مراتب الاعداد كاهل المعرفة الواحد فطوائف الاشياء به والفرس الاثنين والنصارى الثلاثة واهل الطبائع الاربعة واهل الاوائل الخمسة والهندسة الستة والحكماء الفلكيون السبعة فالذهن من حيث هو [illegible] النسب حتى اذا برزت الى الخارج زادت النفس [illegible] الكتابة تحسن بتناسب حروفها استقامة وتدويرا وخطا ورقة واستدارة ولمجرد الاتجاه فتدخل في الحروف كلها وان اختلفت بحسب الامر لا تخرج عن خط مستقيم ومقوس ومركب منهما .

ثم قواعد الضراب لا تخرج عن ثمانية . (الثقيل اول) ورسمه :

تنْ تنْ تنْ ۔ تنْ تنْ تنْ

وهو مركب من تسع نقرات هي ثلاث متواليات وواحدة كالسكون بخمس مطوية الاول . (والثقيل الثاني) وهذا رسمه :

تنْ تنْ تننْ ۔ تنْ تنْ تنْ

وهو مركب من احدى عشرة وهي ثلاث متواليات ثم واحدة ساكنة ثانية فاربع مطوية الاول (وخفيف الثقيل الثاني) ويسمى

الماخوري وهذا رسمه : تنْ تنْ تنْ تنْ تنْ تنْ

وهو مركب من ست نقرات متواليات فسكون ثم ثلاث . (ورمل) ويسمى ثقيل الرمل وهذا رسمه :

تنْ تنْ تنْ . تنْ تنْ تنْ

وهو مركب من سبع وهي ثقيلة اولى متواليتان فسكون وهكذا الى آخره (وخفيفه) وهذا رسمه :

تنْ تنْ . تنْ تنْ . تنْ تنْ . تنْ تنْ .

وهو مركب من ثلاث نقرات متوالية متحركة (وخفيف الخفيف) ورسمه :

تنْ تنْ تنْ . تنْ تنْ تنْ

وهو مركب من نقرتين بينهما سكون قدر واحدة (وهزج) ورسمه :

تنْ تنْ تنْ تنْ . تنْ تنْ تنْ تنْ

وهو مركب من نقرة كالسكون ثم سكون قدر نقرة ثم بين كل اثنتين سكون فهذه اصول التراكيب وانما تكرر بحسب استيفاء الادوار .

(مسلّي) بالتشديد نسبة الى المسلة من آلات الخياطة وتسمى هذه وما بعدها (الاجناس المركبة) وهي كثيرة لكن تعود الى اصول منها ما في القانون ثمانية احدها وهو المسلي سمي بذلك لرقة مدخله وطرفه وسطه ويدل على اجتماع الاخلاط في الصدر والشراسيف والقلب وكلال الرئة والدبيلات وامتلاء المعدة ويعرف به تحرير الخلط من باقي البسائط ودو [illegible] .

وثانيها [illegible] وهو عكسه هيئة ودلالة

وثالثها الموجي وهو اختلاف الاجزاء تدريجا بحيث يكون لاعظم الخنصر ويظهر اختلافه عرضا بحسب الامواج ومنه اسمه وهو يدل على فرط الرطوبة والاستسقاء الزقي والفالج وذات الرئة وباقي الامراض البلغمية .

ورابعها النملي سمي بذلك لدقته وضعف حركته ويقع في رابع الحارة فيدل على الموت في الخامس وبعد الوضع من وجود الحمى فيدل على الموت في الحادي عشر ويكون عن الدودي ايضا فيرد عليه اذا اشتدت القوى بشرب ما يقوي القوى كدواء المسك والبادزهر و[illegible] والصحيح [illegible] وكل ما دل عليه الدودي دل عليه النملي لكنه اشد رداءة وضعفا في القوى

وخامسها الدودي وهو موجي ضعفت حركته باسهال ان طال · والا فالمجفف من داخل كالاخذ نحو الافيون وما يكثف المزاج الى فساد الرطوبات. وقد يقع في البحارين لنقص الرطوبات ويكون ابتداؤه عن الموجي كما في النزلة ·

وسادسها المنشاري وهو ما اختلفت اجزاؤه تواتراً وسرعة وصلابة وعكسها وكان قرعه الاصابع متفاوت التساوي كاسنان المنشار ويدل على فرط اليبس ويختص بذات الجنب والدبيلات والاورام ·

وسابعها المرتعش ويدل على الرعشة ونحوها من امراض العصب بحسب مواقع اجزائه كما مر ·

وثامنها المتشنج ودلالته كالمنشاري مطلقاً في غير ما اختص اي ذات الجنب به

هذا واعلم ان اللحن يسمى مطلقاً اذا لم يكن مقيداً بلفظة تدل على وصفه كالثقيل والخفيف وخفيف الخفيف · ويذكر بعد اللحن موقع الاصبع الذي يبتدأ به لينتهي الى قراره فيقال مثلاً ثاني ثقيل مطلق او ثاني ثقيل بالوسطى او بالخنصر في مجرى البنصر او خفيف رمل بالبنصر او خفيف ثقيل اول بالخنصر الى غير ذلك وهو المعروف عند اصحاب هذا الفن بمواقع الاصابع من الدساتين · والله الموفق · اهـ نقله بحرفه

بغداد : ساتسنا

مخطوطات ومطبوعات

الذخيرة لابن بسام

في مكتبة الامة بباريز الجزء الاول من كتاب الذخيرة لابن بسام وهو بخط مغربي ناقص ورقة من اوله وآخر هذا الجزء ترجمة الوزير ابي عامر بن مسلمة وهو في ٢٦٣ ورقة من القطع الكبير حديث الخط فيما يظهر · وفيها السفر الثاني من كتاب الذخيرة منسوخ عن نسخة مكتبة اكسفورد وقد ذكر فيها ان الخط المنقولة عنه رديء جداً ولذلك جاءت فيها اغلاط قد لا يهتدى اليها واوله فصل في ذكر الاعيان المشاهير ارباب صناعة المنظوم والمنثور بحضرة اشبيلية ونواحيها وما يصاقبها ويدانيها من بلاد ساحل البحر المحيط الرومي وهو الجانب الغربي من جزيرة الاندلس وايراد ما القي من غرر المكارم ومستطرف اخبارهم مع ما يتعلق بها ويذكر بسببها ·

قال ابن بسام وحضرة اشبيلية في قديم الدهر كانت قاعدة هذا الجانب الغربي من الجزيرة وقرارة الرياسة (٢) ومركز الدول المتداولة ومنها شهدت البلاد وانبثت الجياد عليها الفرسان كأنها العقبان وبهذا الافق نزل جند حمص من المشرق وسميت حمص وما كانت دار الامارة والاكابر ثابت بها الخواطر وصارت محط الصوب المقبول ودرب العلوم وميدان فرسان المنثور والمنظوم لاسيما من اول المائة الخامسة من الهجرة حين مرج كل حزب بما لديه وغلب كل رأس على ما في يديه بعد الدولة العامرية فاصبحت قطب الجزيرة يومئذ كرسي الاعيان ومعقلها كما قال احد بني عدوان

عذيري الحي من عدوا ن كانوا حية الارض
بغى بعضهم بعضاً فلم تبق على البعض

واشتمل هذا القطر الغربي لاول تلك المدة على بيتي حسب وجمهور في ادب ممالكتان من لخم وتجيب حضرتا بلاده واكثر رواده فتلاه العلم من كل فج عميق وبادره المطلبه من بين سابق ومسبوق وكل ما نشأ من هذين البيتين امير ودان الى العلم الطلب وفي اهله ارغب والسلطان سوق يجلب اليه ما ينفق لديه حتى اجتمع في الجانب الغربي على ضيق اكنافه وتخيف الحدثان قصمه الله لاطرافه ما باهى الاقاليم العراقية وانسى بلغاء الدولة الديلمية فقل ما رأيت به شاعرا غير ماهر ولا شاعرا غير قاهر دعوا حر الكلام فلبى وارادوه فما ابى فطر طبعهم في الشعر الطريقة المثلى التي هي على طريقة البحتري في السلامة والمتانة والعذوبة والرصانة وانا اورد في هذا القسم بعض ما انتهى الي من حر كلامهم في نثرهم ونظامهم ، وفي ذلك كله فنون فوائد ومعارف من اخبار يحسن الوقوف عليها على ان الذي اتى من شعر قطرة من بحر ونقطة من قطر وقد فاتني كثير من الكتاب من اعيان الشعراء ممن كان في ذلك التاريخ ، منهم من لم اسمع بذكره ومنهم من لم تسمح نفسي بثلث ما الفيت من شعره وربما جرت ذكر احدهم غير مبوب له ولا مشار اليه لانني اعتد به ولما ان يلحق ذكره بذكر من اجريه وقد ابدى بذكر الرجل اكانه من الاحسان لا تقدمه من الزمان او لمعنى مما يدعو اليه القول من سبق نحو او موجب نظر واول ما ابتدأت به من اهل حمص آل عباد لمكانة ذكرهم مع جودة شعرهم اه

وقد اورد ابن بسام ترجمة القاضي ابي القاسم محمد بن عباد ثم اورد ترجمة المعتضد بالله عباد بن ذي الوزارتين القاضي ابي القاسم محمد بن عباد قال فيه :

ثم افضى الامر الى عباد ابنه سنة ٤٣٣ وتسمى اولاً بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم عليه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامور وهو متناقض واسد فرس الطلى وهو رابض متهور تتحاماه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة متعسف اهتدى ومنبت قطع فما ابقى ثار والناس حرب وكل شيء عليه ألب فكفى اقرانه وهم غير واحد وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده افتتح امره بقتل وزير ابيه حبيب المذكور طعنة في ثغرة الايام ملك بها كفه وجباراً من جبابرة الانام شرد به من خلفه فتكر يفري ويخلق وأطد يجمع ويفرق له في كل ناحية ميدان وعلى كل رابية خوان صرعه ثم لا يبالي فهو يوم لا يبقي وانه شر غير مأمون ومتاع الى ادنى حين . . .

وقد اطال في ترجمته وما وقع له من المحنة وما قاله وقيل فيه من الاشعار ثم اورد في الشق الثاني طائفة من الوزراء والاعيان ممن كان في دولة المعتضد من ارباب هذا الشأن واستجلب مليح نظمهم وطريف نثرهم اذ كانوا بذلك الاوان مع اختصاص بها وبعد كرسيها فترجم لابي حفص عمر بن الحسن الهوزني . ولابي الوليد الباجي ولابي عامر بن مسلمة ولابي الوليد اسماعيل بن محمد الملقب حبيب ولابي الحسن علي بن حصن الاشبيلي ولابي عمرو ابن الباجي والى كل حصة من شعر ابي الاصبغ بن عبد العزيز وترجم للوزير ابي العلاء زهر بن عبد الملك بن زهر الايادي . وللوزير ابي عبيدة البكري وذي الوزارتين الفقيه الكاتب ابي بكر محمد بن سليمان المعروف بابن القصيرة فقال فيه وهو في وقتنا جمهور البراعة وبقية اهل الصناعة وعقدة اللسان العربي وصدره في هذا الاقليم بحر عذب لا ينزح ونهر عذب لا يبرح من بعض كور المدينة ثم ادخل في دولة المعتضد [illegible] بالعفاف [illegible] وشفاه [illegible] وحشمات له فيس كان الامر جهة الاحكام والخروج على الايام [illegible] منقطعاً عن خدمة السلطان قاصراً بعمه على حرمة [illegible] من الاعيان بين عقد ترجمته وهيبة من المعتضد تقتضيه حتى قتل له ذو الوزارتين ابو الوليد [illegible] فلم يزل يعرض فلما المطالبة عن حاله [illegible] المعتضد آخر دولته فتصرف فيها الابلاء على [illegible] من تلك القبة . وتقشعت من ذلك المعتضد الى ان افضى الامر الى المعتمد ولده ولقد كان في ايام ابيه من بعض من يداخله وبطانته حظياً من علاه [illegible] وسقاه من ماء [illegible] لا يعذب ولا يرهب الى شق الوزارة واكثر

ما عول عليه في السفارة فسفر غير مرة بينه وبين خلفاء من ملوك الطوائف (فلقى)(١) حتى انصرفت وجوه آمالهم الى امير المسلمين وناصر الدين ابي يعقوب يوسف بن تاشفين رحمه الله فسفر ذو الوزارتين بينهما مراراً فكثر صوابه واشتهر في ذات الله بجيئه وذهابه واضطر المعتمد اليه قريباً من آخر دولته فطمحت حاله واتسع مجاله واستهر على الدولة استيلاء لا تقصر عنه اشكاله الى ان كان من خلعه ما كان فكان ذو الوزارتين احد من حرب وفي جملة من نكب واقام على تلك الحال نحواً من ثلثة احوال حتى تذكره امير المسلمين بما كان عهد من حسن خليقته وسراوة طريقته وقد حدثت ان سبب ذلك التذكر كتاب كان ورد من صاحب مصر لم يكن به من الجواب عليه والاحتفال به وتفقد ومثله اعلام المشاهير فكان ذو الوزارتين اقرب مذكور فاستدعاه لحينه وولاه كتبة ديوانه حتى اتاه زمانه اه .

ثم ترجم الوزير الفقيه الكاتب ابا القاسم محمد بن عبد الله بن الجد والوزير الكاتب ابا محمد عبد الغفور وذا الوزارتين ابا بكر محمد بن عمار والوزير الكاتب ابا الوليد بن المصيصي والوزير الاديب ابا القاسم بن مرزقان والوزير الكاتب ابا الحسين بن محمد ابن الجد والاديب ابا الحسن البكري والكاتب ابا الحسن صالح بن صالح الشنتمري والوزير ابا الحكم عمرو بن مذحج وابا الوليد بن عم ابي حزم والاديب ابا بكر بن يحيي بن بقي

ثم اورد فصلاً يشتمل على ذكر الكتاب الوزراء والاعيان الادباء الشعراء ممن نشأ في الدولة المؤرخة بحضرة بطليوس وسائر بلاد البحر المحيط الرومي والاندلس وذكر منهم المظفر ابا بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس والوزير الكاتب ابا عبد الله محمد بن ايمن والوزير الكاتب ابا محمد عبد المجيد بن عبدون والاديب ابا جعفر احمد عبد الله بن هريرة القيسي الاعمى التطيلي والوزير الكاتب ابا بكر عبد العزيز بن سعيد البطليوسي والوزير الكاتب ابا بكر بن قزمان والاديب ابا زيد عبد الرحمن بن مقانا الاشبوني والشيخ ابا الحسن علي بن اسماعيل القوشي الاشبيلي والاديب ابا عبد الله محمد بن العيق وذا الوزارتين ابا محمد بن هود والشيخ الاديب ابن عمر بن فتح بن زوحة والاديب ابا عمر يوسف بن كوثر الشنتريني والاديب ابا الوليد المعروف باصل والوزير الكاتب ابا بكر محمد بن سوار الاشبوني والاديب ابا محمد عبد الله بن سارة الشنتريني

وهذا الجزء في ٢٦٣ ورقة والجزء الثالث من هذا السفر منقول عن نسخة مغربية محفوظة في مكتبة جوتا وابتداؤه في ذكر الجانب الشرقي من جزيرة الاندلس وتسمية من نجم في أفقه من رجال النظم والنثر والرياسة بدأه بترجمة ابي عمر القسطلي ثم ذكر ذا الوزارتين ابا عبد الله طاهر وذا الوزارتين ابا عامر بن فرج وذا الوزارتين الثقفي عيسى ابن لبون وذا الرياستين ابا مروان عبد الملك بن رزين والوزير الكاتب ابا محمد عبد الله بن الدباغ ابي عمر بن عبد البر النمري والوزير الكاتب ابا عامر بن التاكرني والوزير الكاتب ابا المطرف عبد الرحمن بن طاهر المعروف بابن الدباغ والاديب ابا الربيع سليمان بن مهران السرقسطي والاديب الاستاذ الحري ابا عبد الله بن خلصة الضرير والاديب ابا مروان بن حصن الحصارقو والاديب الاجل ادريس بن اليمني والوزير الكاتب ابا الاصبغ بن ارقم والكاتب ابا المطرف بن مثنى وهو عبد الرحمن بن احمد ابن ميمون والوزير الكاتب ابا عمر بن الفلاس والوزير الكاتب ابا جعفر بن جرج والوزير الكاتب ابا الفضل بن حسداي الاسرائيلي والاديب الكاتب ابا الربيع سليمان بن احمد القضاعي والاديب ابا عامر البلنسي والاديب ابا اسحاق بن خفاجة والاديب ابا حاتم الحجاري والاديب ابا بكر محمد بن عيسى الداني والاديب ابا جعفر احمد بن الحوات البلنسي والكاتب ابا جعفر بن احمد مردانيش والوزير الكاتب ابا الخطاب عمر بن احمد بن عبد الله بن [illegible] الطليطلي وذا الوزارتين الكاتب ابا عبد الله بن ابي الخصال الغافقي فاضل الفاضلين وحائز البلاغة بالروية والبداهة مع نظم ونثر وشعر كسقط الغمام وطوق الحمام من ذكي المقال وله ادب غزير [illegible] ومذهب [illegible] ويحظر وهو وان كان حامل [illegible] لا ترفع منازله ولا ارتفع المعلاء فضلا ولا اركب الشعراء [illegible] نفسه [illegible] من [illegible] والذي [illegible] بالحمد [illegible] ذكاء [illegible] طبعه وتحكم في سرية البداهة ......

ثم ذكر الكاتب ابا عبد الله محمد بن ابي الخصال والوزير ابا محمد بن القاسم والاديب ابا [illegible] [illegible] وهنا انتهى الجزء الثالث وهو في ٢٣٣ ورقة وجاء في آخره انه يتلوه في اول السفر الذي يليه في ذكر الحديث ابي بكر بن الاصيل . وبهذه الاجزاء من الشعر الغريب والنثر الطريف ما هو ديوان الادب [illegible] ابن بسام التي هي [illegible] من جمع [illegible] [illegible] مما يقع عليه اختياره من نظيم الكلام ونثاره ومن هذه الاجزاء يؤخذ ديوان انشاء في السلطانيات والاخوانيات والتهنئات والتعزيات

والشفاعات والوسائل والجهاد وفي مقاصد شتى

فيا حبذا لو تصدى لطبعه احد ائمة علماء المشرقيات في الغرب ليخدم بذلك التاريخ والادب العربي . وفي مكتبة هذه المجلة النصف الاول من هذا الكتاب وهو بخط مغربي ينفع في المعارضة اذا كتب الطبع للكتاب ونحن نقدمه الى من يتصدى لطبعه مع الشكر وقد اقتبسنا منه عدة تراجم في مجلدات المقتبس الماضية مع بعض الصعوبة لتوارد التحريف عليه

ديوان احمد نسيم

اهدانا هذا الشاعر المصري الجزئين الاولين من ديوانه وفيهما قصائد في اغراض شتى وبعضها اجتماعي وهاك نموذجاً من شعره قال في الشرق ومصر

تداعت رواسي الشرق وانهال جانبه و[illegible] حتى اقعدته نوائبه
تحاربه الاعداء من كل جانب ولم يكفهم ان الزمان يحاربه
تحدد على هاماته شفراته وترهف فوق الناصيات قواضبه
وحسبك ان الشرق في كل امة مآثره مشهورة ومناقبه
تعلم منه الفاتحون لارضه فساحت به صحراؤه وسباسبه
وكان عريناً لا تضام ليوثه وكان كناساً لا تهان ربائبه
وكان قديماً مهبط المجد والعلى ومسقط عطريف ترجى مواهبه
وكان مليكاً ازهر اللون وجهه وللغرب وجه اصفر اللون شاحبه
له النصر والتأييد في كل غارة اذا زحفت يوم الصدام كتائبه
وكم بات محتلاً بكل [illegible] تسير على هام العباد مواكبه
وكم صال والهيجاء قاتم نجمها بكل صقيل لا تفل مضاربه
اذا ما جرى وثباً الى مطمح النهى فلا من يجاريه ولا من يواثبه
فيا شرق تأساء اذا ناخ كلكل من الغرب اذ مدت اليك مخالبه
تقدمك الغرب المجد فلم يدع مكاناً تدانيه العلى وتقاربه
هرمت فلم تقدر على الدأب وانثنى يشاطرك الدنيا وما طر شاربه
ومن عجب طفل على الثدي مرضع يطاول شيخاً حنكته تجاربه
جنحت الى حب الخمول ولم تسر على سنن يرجو الهداية جانبه

***

صدقتك ما في الشرق الا امرؤ له   خوار خوار الثور آذاه ضاربه
وما فيهم الا مضلل قومه   في القوم حتى اخطأ الرأي صائبه
وفي كل يوم يجتلي ناهض   تميز في عرش الملوك عصائبه

***

أعاتب قومي والعتاب تودد   اذا لم احد بين الورى من اعاتبه
الى م ضياع العمر في غير عائد   بجدوى ولم يرجع من العمر ذاهبه
يصاب الفتى بالعاديات تخبله   واول من يسعى اليها اقاربه
معائب لا تحصى اذا ما عددتها   ويرجو الفتى ان لا تعد معائبه
خمول ولهو واختلاط وذلة   وغدر ووعد لا يؤوب كاذبه
وكم ماكر بسام اره مكره   وآخر مشاء تدب عقاربه
يبيتك فانظر نظرة المرء خلة   تجد يأسا ملقى على الشيخ غاربه
ارى بحر الشرق يطو من الاسى   رب امرئ ضاقت عليه مذاهبه
ومما يزيد النفس يأسا وحسرة   ترضيها خطئا تبيت تراقبه
وما الشرق الا موطن عبثت به   الى غرة البلاء واجانبه
اساءوا الى يجري الفنار بارضه   وتهمي عليه بالمين سحائبه
كذا الشرق في اطواره طول عمره   غرائبه ما تنقضي وعجائبه

***

رأيتك بارض الفراعنة الالى   قضوا في بلوغ المجد ما الحق واجبه
وزلت بفضل العلم عزا ممنعا   فما بات الا وامن حولك ناصبه
ولا خير في عرش من الغرب ربه   ولا خير في مال من الغرب كاسبه
أليس فما في الجهل الا مذلة   ولا العز الا سؤدد عز صاحبه
أسيرى ظلام الشرق بعد انسداله   ترصد طلوع الشمس تجلى غياهبه
ولا تقنطي من رحمة الله مرة   اذا الشيم من برق الخلائق خالبه
لعل نرى الغرب يقظان شاخصا   الى الشرق يرجو ان تسوء عواقبه
وددت بلادي ان تسود بنفسها   لاكتب فيها حبرها انا كاتبه

وقال من قصيدة :

بعض الشيوخ ولا اقول جميعهم   تخذوا التعنت والعناد لواءا

رثت عواطفهم وبات ضميرهم   خلقاً وحبل الاعتصام رماما
القوا الجمود وكل شيء همه   ان يلبسوه عمامة ووساما
يمشون فوق الأرض عرض اهلها   حيناً واطولت علمها اكماما
نزوا من العلم الحديث وحسبهم   جهلاً بان عدوا العلوم حراما
حجب البيان النفس عنه الى   خلف المسامع يؤثر الاحجاما
وهم الذين اذا تصابر جمعهم   هزموا العروش واسقطوا الاعلاما
والله لو شهروا سلاح علومهم   قهروا الاسود وحاصروا الآجاما
ولربما عد الضعيف بجمعه   جيشاً تموج كالخضم لهاما
قد حرموا علم الحساب وساءهم   ان يعرفوا الاعداد والارقاما
فهموا تجويد القراءة واكتفوا   منذ اتقنوا التنوين والادغاما
سلهم عن الاهرام تسمع قولهم   سيف ابن ذي يزن بنى الاهراما
سلهم عن البلقان تعرف انها   جبل خصيب ينبت الاقزاما
سلهم عن اسكندر تعرف انه   ملك غزا كسرى وحارب حاما
سلهم عن الامريك تعرف انه   حرز تحيط مراكشا وسياما

الى ان قال :

ياصف أميين كيف قرأتم   وشئتم ان تعلموا الاقلاما
هل في الاثبات غنيمة ان تنثر   ان تفحموا اربابها الافحاما
وهم الذين كما زعمتم القوا   لغة النبي كتابة وكلاما
مستشرق حفظ الكتاب وآخر   اخذ الشرائع عنه والاحكاما
يكفي رجال الغرب كل عجيبة   تبني الظنون وتعجز الاوهاما
علموا العلوم وسوف تعلم انهم   جازوا اليها وحطموا الاجراما
عابوا جمود المسلمين وصرحوا   ان لا نعد مع الانام اناما
عشقوا الحياة وما عشقنا مثلهم   الا جموداً يشبه الاعداما
نمنا وباتوا ساهدين وقاما   حب الجمود لنا الضلال يناما
متعنتين في السبيل فان بدى   يخرج اليه من الشباب غلاما
حتى يظن الغير دين تعنت   او دين قوم اشبهوا الانعاما

تقرير المجمع العلمي السميثسوني عن سنة ١٩٠٧

ANNAUL REPORT OF THE SMITHSONIAN INSTITUTION 1907

من اهم الجمعيات العلمية في اميركا السميثسونية هذه الجمعية التي [illegible] المتضلعون بالعلم الآن تقريرها السنوي عن سنة ١٩٠٧ وقد وقع في ٧٠٢ صفحة وفيه عدة مقالات وابحاث مفيدة ومبتكرة في الفلك وطبقات الارض والطرق الجوية والطبيعيات والكيمياء والمعادن والتعدين والنبات والحيوان وعلم التشريح [illegible] مقالاً في الاغراض [illegible] بعض الصور والرسوم الايضاحية ومقالة في [illegible] والآلة ومقالة في ارتقاء التركيب الميكانيكي في الطيارات وفي بعض حقائق عن الكهرباء وبحث جديد في التلغراف اللاسلكي وخاصيات الاجسام الكهربائية المشعة والقدم [illegible] الكهربائية والقدم حديثاً في التصوير الشمسي الملون والنور في الرطوبة الجوية قبل نزول الامطار [illegible] في تحصيل علم [illegible] وعلم طبقات الارض وعلم [illegible] والطرق [illegible] في [illegible] ومقالة عن [illegible] الجوية [illegible] لارتقاء العلم العام [illegible] الحاضر وحقائق الحيوانات في [illegible] وعلم الحيوان الاصلي [illegible] والتاريخ [illegible] القديم [illegible] البحر المتوسط [illegible] في التاريخ واصل الحضارة المصرية والصحة [illegible] الكهربائية [illegible] في [illegible] في ترجمة [illegible] وغير ذلك . والتقرير [illegible] السابقة في الغاية من حيث الطبع والوضع ولو يكون للشرق العربي مثل هذه الجمعية التي تحيي العلم [illegible] من [illegible] الاثريات والطبقات

تقرير المجمع العلمي السميثسوني عن سنة ١٩٠٨

ANNUAL REPORT OF THE SMITHSONIAN INSTITUTION 1908

هذا التقرير اكبر من التقرير السابق حجماً واكثر مادة [illegible] [illegible] [illegible] العلماء [illegible] [illegible] على العلوم الطبيعية والطبيعية في مقالاته [illegible] [illegible] في [illegible] الجوية والمرئية في التلغراف اللاسلكي وفي [illegible] الشمس [illegible] والمادة والاثير والرئة الكيمياء [illegible] والطبيعة في الاربعين سنة الاخيرة [illegible] في عشرين [illegible] ومباحث

حديثة في تكوين الكون وتغيرات المناخ واسبابها واورانوس وطبقات الارض وسبب معارفنا القاصرة عن الارض ورحلات الى القطب الجنوبي من سنة ١٨٨٩ وبعض مناظر جيولوجية من النيل وفي الوراثة وفضائل النبات وصبار المكسيك وسمك انكلر والنواء وطيور الهند وشبه الفيل والحمة الدورية في اليونان وكارل فون ليني احد علماء الجيولوجيا وترجمة اللورد كلفن واعمال هنري ركويرل · وجميع هذه المقالات في الغاية من التحقيق ويدخل هذا المجلد في ٨٠٠ صفحة جمعت فاوعت وفيه كمجلدات السنين السابقة كافة اعمال الجمعية والغرض منها ودخلها وخرجها لازال التوفيق حليف المجامع العلمية على اختلاف لغاتها واغراضها

الريحانيات

طبع في المطبعة العلمية في بيروت سنة ١٩١٠ (ص ٢٢٨)

قليل في كتابنا من خلصوا من ربقة التقليد وقليل فيهم من يكتب ليفيد · وامين افندي ريحاني صاحب كتاب الريحانيات هو من امثل كتابنا وشعرائنا نجا من التقاليد ووقف نفسه على نشر ما يفيد واشتهر بانه العربي الذي فاق الانكليز في البيان الانكليزي فيكتب وينظم كافضل ادبائهم ومصنفه رباعيات ابي العلاء الذي ترجمه شعراً الى الانكليزية ومقالاته في المجلات الاميركية والانكليزية ادل دليل على تبريزه ولكنه على هذه المزية الممدوحة في منافسة افاضل الانكليز لم تفته منافسة كتاب العربية فكتب ونشر عدة مقالات وابحاث في الجرائد العربية في اميركا ومصر والشام كما طبع من قلمه كتابين احدهما محالفة الثلاثية والآخر المكاري والكاهن وجميع ما كتبه كتبه لا ليقال انه كتب بل لينفع قراء العربية وقد طبع هذه الآونة الجزء الاول من مقالاته التي نشرها في الجرائد من قلمه

صدَّر كتابه بشذرة من خطابه جاء فيها وهو ما يدل على الغرض من نشر الكتاب « جرد نفسك ولو بضع ساعات من اثواب الاجيال وتعال نحج معاً · ومتى وصلت الى كعبة الحقيقة وانت في منزل الحج تجد هناك اثوابك الموروثة واثواباً اخرى جديدة الى جانبها فاما انك تعود الى ما كنت عليه فتلبس ما الفته وتسير في سبيلك واما انك تختار منها ثوب ليس بفخم ولكن من الرقع والفتوق سليم · وفي كل حال لا انسى انك اكلت من خبزي وشربت من ابريقي ونمت في خيمتي · · · · »

في الكتاب عدة مقالات اكثرها مما كتبه تحت سماء اميركا فرشحت الكتابة من

افكار محيطها، وصدرت كأنها غربية لاشرقية، واكثرها من نمط الشعر المنثور ككتابة «وادي الفريكة» التي وصف فيها الكاتب قريته وما فيها من مظاهر الطبيعة البهيجة البعيدة عن رياء المدنية ومقالات «الكتاب» «انوار الافكار» «مناعم الحياة» «في الصومعة» «رجل الانسان لخليقة الخالق» «على رأس السنة» «من على جسر بروكلن» «فوق سطوح نيويورك» «الفقر وبنوه» «الفن الحديث» «الضجيج والضوضاء» «روح هذا الزمان» «شهداء الفن» «الحرب التي نحب» «الحياة والناس» «خطاب المسيح» «بين اللاهوتيين والعلماء» «الى السعادة» «زوال الحي» «مكروب السعادة» «المدنية في الشرقية والغربية في الصينية» «الرداء الاسود» «[illegible]» «جان جاك روسو» «وليم جارسون» «تولستوي» «ابن سبيل الاطلسي» «الثورة الافرنسية» «بذور للزارعين» وغيرها

والكاتب تتدفق حرية الفكر من اطرافه ورقة الاحساس من سطوره وبعد النظر من مراميه ومعانيه وتكاد معاني فلسفته في قوالب عصرية وروح شفافة في شعور حديث ولقد قرأنا مرات بعض المقالات ونحن الآن نحب ان نعيد للادباء اقوال ارباب الاقلام مثل هيئة الفن في اصلاح الافكار والتلطف في ابلاغ العقول الجامدة محاسن الحضارة الحديثة والتجديد المفيد

وما احلى قول الكاتب من مقالة في جسر بروكلن وهو جسر نيويورك يخاطب تمثال الحرية «الا متى يا ترى تعم الحرية مثل هذا النور فترفع مصابيحها لا في الغرب فقط بل في الشرق وفي الجنوب وفي الشمال — في العالم باسره . متى تحولين وجهك نحو الشرق ايتها الحرية ؟ متى تشرق ... وهل هذا النور الباهر فيدور معه حول الارض ويمحو ظلمات كل شعب مظلوم ؟ أتأذن ان يرى المستقبل تمثالاً للحرية يخاطب الاهرام ؟ ويمكن ان نرى لك في بحر الروم مثلاً ؟ ايمكن ان يرى لك تمثال في الهند يطل على بحر الهند وفي خليج الصين ؟ ايتها الحرية متى تدورين مع البدر حول الارض فتنيرين ظلمات الشعوب المقيدة والامم المستعبدة

« وانت ايتها البواخر القادمة الى اوربا ومصر وسوريا والهند مشحونات » بالكتان والقطن والحرير وحديد وسكاكين وقمح وكاسات وخشب وزيت خذي معك الى بحر الروم وبحر الهند والبحر الاحمر والبحر المتوسط بعض نسمات من هذه الامواج التي تحمل روح تمثال الحرية . خذي معك ورقة صغيرة من ثنايا المقدس .

وشي منها سواحل مصر وسورية وفلسطين وارمينيا والاناضول وكل جزيرة تموج بين [illegible] وكل بلاد تقصديها وكل شعب تحيي سواريك قباب كنائسه ومآذن جوامعه .

احملي سلام هذه الآلهة التي تنير الآن طريقك في الخروج من العالم الجديد وتوكل بها مالها في السماء من شقيقات باهرات . احملي الى الشرق شيئاً من نشاط الغرب وعودي الى الغرب بشيء من تقاعد الشرق . احملي الى الهند بالة من حكمة الاميركان العملية وعودي الى نويرك ببضعة اكياس من بذور الفلسفة الهندية اقذفي على مصر وسورية بفيض من ثمار العلوم الهندسية وانقلي الى هذه البلاد بفيض من المكارم العربية . ايتها البواخر الآتية حيي عن جبران وكل خرائب تدمر وقلعة بعلبك واقرأي اهرام مصر سلام هذه المعالم الشاهقة المتشحة بالكهرباء . سيري ايتها السفن بسلام وارجعي بسلام

وقد شاهدت الآن ثلاثة مناظر عظيمة لا اقدر ان انساها حياتي . لا انساها لانها عندي اشبه برموز جميلة لدعائم الحياة الروحية الثلاث هي مراحل في رحلتي الفكرية التي باشرتها منذ خمس سنين — او من حين ولدت . نعم اني طفل في العالم الروحي اني سائح في مروج النفس واوديتها امامي مسافة طويلة يجب ان اجتازها وتحتي هوة هائلة يجب ان اسبر غورها وفوقي فضاء غير متناه فيدعي لي ان اتمتع بجماله وحولي من المروج والجبال والانهر والبحار ما يشغل معظم وقتي لو عشت الف عام .

اما المناظر الثلاثة التي تمتع بها طرفي حتى الآن فقد تركت اثراً عظيماً في نفسي فهي لبنان وسواحله من ذروة جبال صنين وباريز من على برج ايفل ونويرك من الليل في منتصف جسر بركلن فالاول انما هو رمز الطبيعة والثاني رمز الفنون الجميلة والثالث رمز الكد والاجتهاد وهذي هي دعائم الحياة الروحية الثلاث فالمنظر الاول صنعة الله والمنظران الآخران صنعة الانسان المنظر الاول او الطبيعة هو منبع النفحات الالهية والالهامات الروحية والمنظر الثاني او باريز هو منبع التفنن في الصناعة على الاطلاق والمنظر الثالث المنبسط امامي الآن انما هو عنوان الجهاد والجلد والثبات والنجاح

فاذا كنت ايها القارئ شاعراً او مصوراً او كاتباً او كنت صائغاً او دهاناً او اسكافاً وجه نظرك الى الطبيعة اولاً تستمد منها الالهام الالهي وعنها تقتبس الالوان البديعة والمناظر الجميلة والاشكال الانيقة والنغمات السماوية وعرج على باريز ثانياً تتعلم فيها دقة الصناعة ولطافة الاسلوب وجمال الفنون وغرابة الابداع وسر الابتكار والدليل على

نيويورك. ثالثاً أخذ منها الاجتهاد والجلادة وتعلم من اهلها الاستقلال في العمل والثبات بعد الفشل. الطبيعة — النفس — الاجتهاد — هذي هي اساس الاعمال الفكرية هذي هي دعائم الحياة الروحية. لبنان — باريس — نيويورك — في الاولى روحي وفي الثانية قلبي وفي الثالثة الآن جسدي »

والكاتب ليس من الملاحدة كما يتهمه اعداؤه بل هو ملحد باكثر ما يتحرص به المتحرصون من الشروح على الشؤون ومن قرأ مقالته في « فلتير » الفيلسوف الفرنسوي يتجلى له من اي نحلة كان ان الحرية ان لا تراعي اخاك ولا اباك فيما تعتقده. قال : الالحاد مضر بالصحة فهو لا شك ينفخ الصدر ولكنه يضعف القلب ويفسد الرئتين. اقول هذا عن اختبار ولا اقول اكثر من ذلك ليعمل القارئ فكره. اذاً الالحاد مضر بالصحة ومهما قلتم لا اوضح. اعتبروا لانفسكم ان شئتم ولكن اياكم والتطوح واذا كنتم لا تعرفون الحدود فالاجدر بكم ان لا تجربوا لئلا تتملك فيكم جراثيم المرض واذا كانت معدتكم ضعيفة فاياكم والخمر.»

وبعد ان افاض في مزايا هذا الفيلسوف ومآتيه ومناظره آخذه على روايته التعصب التي طعن فيها على الاسلام واهداها الى البابا فقبلها هذا بكل سرور وبعث الى فلتير كتاباً لطيفاً اثنى فيه على غيرته ([illegible]) وانتقد بعض ابيات في الرواية الشعرية فاجابه فلتير متجاملاً على عادته في مثل هذه الامور انه لا شك معصوم عن الغلط في المسائل الادبية ايضاً (زه ثم زه) هكذا تبادل الاثنان عواطف الولاء الكاذب وانتصر فلتير على اعدائه اليسوعيين وانصارهم ولا يخفى على القارئ اللبيب ما في هذا العمل من السياسة والحيلة والمكر ناهيك بان الكاتب اخطأ في انتقاده الدين الاسلامي وفي تحامله المنكر على مؤسسه العظيم . . . »

وهذه التلويحات كافية في بيان فضل هذا التأليف النفيس ومنزلة ابي عذره من سلامة الفطرة وبعد الغور والنظر فله منا الشكر على ما اتحف به عالم الآداب من هذا السفر الجديد في وضعه وطبعه.

ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

المعروف بمعجم الادباء او طبقات الادباء لياقوت الرومي

نشر الاستاذ مرجليوث استاذ اللغة العربية في كلية اكسفورد القسم الاول من الجزء الثالث من هذا السفر النفيس الذي يطبع على نفقة أسرة جيب الانكليزية وفي هذا

الجزء منه تراجم من حرف الحاء وفيه من الاعلام ترجمة [illegible] وابن رشيق وابي هلال العسكري والاسكافي وابن مقلة وغيرهم وطرف من اخبارهم ومنثورهم ومنظومهم واكثره مما لم ينشر بالطبع حتى الآن فسد بذلك فراغاً مهماً في آداب العربية . وانا نكرر شكرنا للاستاذ مرجليوث الغيور على آدابنا اكثر من غيرتنا انفسنا ونرجو ان يوفق الى اتمام ما يحب ويحب عشاق العلم المولعون باحياء آثار السلف

كتب متفرقة

مبادئ العلوم السياسية والتاريخ الدستوري — الفه مصطفى افندي صبري فيه كلام مفيد في المجالس النيابية ونظام الحكومات ولاسيما العثمانية والمصرية والانقلابات السياسية والاصطلاحات يطلب من مؤلفه في مصر

غرائب الاغتراب ونزهة الالباب — هو رحلة السيد محمود الآلوسي صاحب التآليف المهمة وفيه وصف رحلته من بغداد الى الاستانة ومن لقيهم في عهده من المشاهير والبلاد التي طافها طبع في بغداد في مطبعة الشابندر

الخلاصة الوافية في تاريخ ادب اللغة العربية — هو كتاب في تاريخ العرب وتراجم الكتاب والشعراء الاسلاميين من اهلها تأليف احمد افندي حسن الزيات في القاهرة .

فهرس مقتنيات دار الآثار العربية — تأليف مكس هرتس بك رئيس مهندسي دار الآثار العربية بمصر وتعريب علي بك بهجت وكيلها وفيه تاريخ هذه الدار والغاية من انشائها

المجموعة العلمية — مجموعة رسائل في الرياضيات والطبيعيات وضعها عبد الواحد افندي حمدي في مصر

فلسفة النشوء والارتقاء — هو مجموعة الدكتور شبلي شميل وفيها كثير من كتابات حضرة المفكر الكبير في مجلدين ظهر منها حتى الآن ويطلب من القاهرة

مشاهد الممالك — فيه وصف مشاهير بلاد اوربا واميركا وكثير من افريقية وآسيا وكلها مما ساح فيه المؤلف ادوار بك الياس في القاهرة

نصائح للامهات — عرّبه الدكتور فريد عبدالله في مصر وهو نصائح لربات البيوت للعناية بالاطفال عند غيبة الطبيب